الإثنين 29 كانون الثاني 2024
العدد 5119 السنة الثامنة عشرة
Lundi 29 Janvier 2024 no 5119 18ème année

20 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

ميديا

الدعاية الصهيونية تجرّ أذيال الخيبة

18

إسرائيل تبحث عن إنجاز: من رفح إلى لبنان

الرياض وباريس تبتزّان لبنان: الرئاسة أو الحرب

[2 - 3]

مفاوضات باريس

بداية مشروع حلّ

(أ ف ب)

06
ممرّ بحري من قبرص: الخوف من شروط العدو

08
أبو ظبي تساعد واشنطن في تفجير اليمن داخلياً

09
ضربة موجعة لأميركا: جنود قتلى في الأردن

طوفان الأقصى

وقائع سيناريوات لعمليات عسكرية ضدّ حزب الله جنوبيّ الليطاني

من رفح إلى لبنان.. رحلة العدوّ بحثاً عن إنجاز ضائع!

إبراهيم الأمين

المؤشرات المتعلقة برغبة العدوّ في توسيع نطاق عملياته تشير الى أنه لا يفكر في قطاع غزة فقط. وإلى جانب الرأي القائل بصعوبة فتح العدوّ جبهات جديدة، فإن المعضلة الأساسية تكمن في أنّ قيادة الاحتلال لا تجد نفسها اليوم في موقع المستعد للنزول عن الشجرة، وأن التعبئة السياسية والشعبية والعسكرية قائمة دون توقف لأجل القيام بالمزيد. وبينما ينتظر العالم نتائج الاتصالات الجارية بشأن هدنة طويلة في غزة، فإنّ طبول الحرب تقرع في القطاع لأجل تحقيق إنجاز

لا يستبعد المهوّلون ارتكاب العدوّ جريمة ضدّ مدنيّيه واتخاذها ذريعة لحرب مدمرة ضدّ لبنان

إسرائيل تعرض ادلّة على تهريب للسلاح إلى غزة خلال الحرب ووجود انفاق تحت سيناء

لم تظهر صورة له بعد، أو البحث عنه في مكان آخر، ويقصد به الحرب على لبنان. وتتدافع التسريبات عن عمليات عسكرية نوعية على الحدود مع مصر أو في جنوب لبنان خلال الأسابيع القليلة المقبلة.

إلى رفح در

منذ وقت غير قصير، يجري الحديث عن أحجية محور فيلادلفيا، وبعدما جرى الحديث عن محاولة تقدّم قامت بها قوة إسرائيلية باتجاه المنطقة، لكنها تعرّضت لنيران المقاومة. على الأثر، ركزت الاتصالات على أن مصر ترفض سيطرة قوات الاحتلال على هذه المنطقة، أو حتى استخدام الأراضي المصرية لتنفيذ عملية تهدف الى إخضاع كل الحدود للإشراف الكامل لجيش الاحتلال. وعلى هامش البحث، أبدت مصر استعدادها لإعادة بناء الجدار الفاصل وفق مواصفات تتناسب مع الطلبات الإسرائيلية، لكن القاهرة لا تريد أن يتدخل الإسرائيليون في العملية من أصلها، وترفض أيّ حضور لإسرائيل في الإشراف على الخط الحدودي.

وبرغم وجود مئات الآلاف من النازحين الفلسطينيين في تلك المنطقة، والتجمعات الكبيرة القريبة من معبر رفح، فإن قوات الاحتلال عادت للحديث عن «عملية إلزامية» في تلك المنطقة. وبحسب مداولات جرت بمشاركة جهات غربية، فإن الإسرائيليين يبرّرون حاجتهم الى العملية الكبيرة في هذا المحور باسباب عملياتية؛ منها:

أولاً: أن جيش الاحتلال يملك دلائل على وجود عمليات تهريب قائمة الآن بين مصر وغزة. وأنها عثرت على أسلحة جديدة في مناطق القتال، وأنها أسلحة هُرّبت خلال الحرب، وأن طبيعتها ونوعيتها تشيران الى أنها ليست من صناعة قوى المقاومة في القطاع، حتى تخزينها لا يتمّ وفق مواصفات قوات المقاومة. وبحسب ما تسرّب، فإن إسرائيل تتحدث عن مدافع وقذائف وبعض الأسلحة المتوسطة.

ثانياً: أن لدى المستوى الأمني في إسرائيل تقديراً بأنّ كل الإجراءات المصرية التي اتخذت لم تقض بصورة تامة على شبكة الأنفاق التي توصل القطاع بسيناء، وأن تقديرات العدوّ تشير الى أن العثور على أنفاق طويلة تربط بين غزة وسيناء لن يكون أمراً مفاجئاً، وأن لدى قوات الاحتلال تقديراً قوياً بأن قيادات المقاومة قد تكون انتقلت مع الأسرى الى غرف خاصة في أنفاق موجودة في منطقة سيناء.

ثالثاً: أن إسرائيل تريد إجراءات ميدانية تسبق أيّ بحث في اليوم التالي، وهي لا تثق بكل الإجراءات التي تقوم بها مصر. وتريد وضعاً يتيح لها الوثوق بعدم تحول هذه المنطقة الى مركز دعم للمقاومة في غزة، وأن على المصريين ملاحقة مجموعات مسلحة تعمل في سيناء وتوفر الدعم للمقاومة. وهو أمر ينفيه المصريون، ويقولون إن العمليات التي حصلت هي أعمال فردية لا تعكس وجود تنظيمات، وإنها جاءت كردّة فعل على ما يجري في غزة.

وبمعزل عمّا تؤول إليه الاتصالات، أو حتى نتائج أيّ عملية تقوم بها إسرائيل في هذه المنطقة، فإن الباب سيفتح أمام مقاربة جديدة للجانب المصري، لأنّ أيّ وجود لقوات إسرائيلية في تلك المنطقة سيفتح «شهيّة» كل المجموعات التي سبق أن جرى تفكيكها أو احتواؤها، وربما تكون النتيجة خلق حالة فوضى في تلك المنطقة التي ألزمت الجيش المصري بعمليات واسعة وغير مسبوقة لأجل ضبطها قبل سنوات.

..أو لنجيبي الثمن شمالاً

على أن المداولات هذه لا تقف عند حدود رفح، بل هي تطاول سعي إسرائيل الى تحقيق نتائج في أيّ مكان ممكن. وينقل في هذا السياق عن مسؤولين إسرائيليين قولهم أمام شخصيات أميركية وأوروبية وضعها في المنازل، أو اعتبارها أسلحة فردية، وأن المنشآت العسكرية لحزب الله في الجنوب كبيرة وتمتد على مساحة منطقة جنوبيّ نهر الليطاني.

وبحسب هؤلاء، فإن جيش الاحتلال، الذي سبق أن استجاب لطلبات أميركية وأخرى أوروبية بعدم توسيع الحرب مع لبنان، يجد نفسه اليوم مضطرّاً إلى القيام بخطوة عملانية، ما دام ليس هناك في الأفق ما يشير الى قدرة الوسطاء السياسيين على إيجاد الحل المناسب له. والذي يتم اختصاره، بجعل المنطقة كلها خالية من المسلحين والأسلحة، وأن الجارية منذ الثامن من تشرين الأول الماضي أن حزب الله لديه، الى جانب الآلاف من العناصر، ترسانة من الأسلحة الثقيلة التي لا يمكن وضعها في المنازل، أو اعتبارها أسلحة فردية، وأن المنشآت العسكرية لحزب الله في الجنوب كبيرة وتمتد على مساحة منطقة جنوبيّ نهر الليطاني.

وبحسب هؤلاء، فإن جيش الاحتلال يجد في الحرب ضد حزب الله، فرصة لتوجيه ضربة الى جهة ربما تعمد بعد وقت الى تكرار عملية 7 أكتوبر بقوة أكبر، وأن إسرائيل لم تعد تقبل أيضاً بالإجراءات القائمة الآن في جنوب لبنان، وهي تريد تغييراً كبيراً في إدارة المنطقة التي يشملها القرار 1701، أي الواقعة جنوبيّ نهر الليطاني، وأن ما أظهرته المواجهات تقوم قوات اليونيفيل بعمليات فحص وتفتيش في كل المنطقة من دون أيّ إعاقة، وإلغاء كل هذه المظاهر. ويريد العدوّ أن يبدأ الأمر من خلال منع حزب الله من العودة الى النقاط التي كان موجوداً فيها قبل الحرب، سواء التي صارت واضحة على أنها نقاط عسكرية أو تلك التي كانت قائمة تحت عنوان جمعيات بيئية.

وبرغم أن كل الاتصالات السياسية لم تحسم وجهة الحل على الجبهة اللبنانية بعد توقف الحرب على غزة، إلا أن ارتفاع منسوب التهديدات الإسرائيلية، المباشرة منها أو التي ينقلها الوسطاء، دفع بحزب الله الى خطوات هدفها توضيح موقفه من احتمالات التصعيد. فهو من جهة، فعّل بعض الأسلحة الخاصة في العمليات التي تشنّها المقاومة، كما بعث برسائل من خلال مواقف قادته، وفيها تحذيرات واضحة من أن عدم الرغبة في توسع الحرب لا يعني أنه غير مستعدّ لهذه الحرب، وربما سمع بعض الموفدين كلاماً مباشراً من أنّ بإمكان العدوّ إطلاق الرصاصة الأولى، ولكنّ المقاومة ستعمل وفق ما أعلنه السيد حسن نصر الله في خطاب سابق، لجهة أنها سوف تقاتل بكل قوتها ومن دون سقوف أو ضوابط أو حدود.

وبحسب آخر التسريبات الواردة على لسان ديبلوماسيين وأمنيين غربيين، فإن جيش الاحتلال يفكر في حملة جوية قاسية وعنيفة تستهدف ما تعدّه إسرائيل أهدافاً عسكرية تابعة للمقاومة، وذلك في كل المنطقة التي يشملها القرار 1701، وأنها ستنفذ مئات الغارات القوية جداً، إذ يعتقد العدو أنه سيحقق سلسلة من الأهداف، من بينها تنفيذ الضربة نفسها كونها ستدمر أهدافاً مهمة للمقاومة، كما بثّ الرعب والذعر في الأوساط الشعبية القريبة من المقاومة، وفي الأوساط اللبنانية عموماً، كما أنه يعتبر أنها ضربة ستسهّل مهمة القوات الدولية في إعادة تنفيذ القرار 1701.

وعن كيفية تبرير العدو لهذه الحملة وتوقيتها وآلية عملها، يتحدث المسربون عن فترة أسابيع قليلة، وعن سيناريو يقوم على فكرة أن إسرائيل قد تخلق ذريعة على شكل جريمة ترتكب بحق مدنيين إسرائيليين ويجري تحميل حزب الله المسؤولية عنها، وبالتالي، سوف تحظى بالغطاء السياسي داخلياً وعدم الممانعة خارجياً. وخيار آخر يقول بأن إسرائيل ستوجّه ضربة أولى لكن كبيرة، تستجلب رداً عسكرياً متناسباً من الحزب، فتستغله إسرائيل للقيام بعمليتها الكبيرة. ويقدر المسربون أن إسرائيل تفضل أن ينتهي الأمر في حدود الحملة الجوية، ولكن الخشية من توسع الأمر دفعت بقيادة جيش الاحتلال الى نقل المزيد من القوات المقاتلة الى شمال فلسطين المحتلة، كما نقل المزيد من الذخائر وخصوصاً تلك الخاصة بمنظومة القبة الحديدية وبطاريات صواريخ مخصصة لاعتراض الصواريخ الباليستية، إضافة الى قوات خاصة قادرة على التوغل في داخل الأراضي اللبنانية. ويوضح المسربون أن الخطة تنطلق من أن حزب الله سوف يكون مضطراً إلى التزام قواعد الاشتباك، أي أنه لن يكون مبرراً له ضرب أهداف غير عسكرية، كما لن يكون مبرراً له ضرب عمق يتجاوز حدود العمق الذي بلغته إسرائيل، وربما ورد في هذا السياق التوضيح الخاص بكلام السيد نصر الله، من أن المقاومة لا تعمل وفق جدول أعمال العدو، وأنه في حال شنّ العدو عملية كبيرة، برية كانت أو جوية أو خلافها، فإن الرد عليها لن يكون وفق القواعد القائمة الآن.

الرياض وباريس تبتزّان لبنان: انتخاب رئيس أو ضربة إسرائيلية!

ميسم رزق

يحلّ شهر شباط، مشوباً بالتشاؤم، حيال المرحلة الثالثة التي من المفترض أن يدخلها العدو الإسرائيلي في غزة، في مقابل عدم وضوح السيناريو المفترض تنفيذه على الجبهة الشمالية مع لبنان، سيّما أن عمليات المقاومة من حيث التخطيط والتنفيذ وكثافة النيران، تُبقي احتمالية توسيع الحرب قائمة. وهذه هي الزبدة التي نقلها وزراء الخارجية الأوروبيون الذين زاروا بيروت والتقوا القيادات السياسية إضافة إلى قائد الجيش العماد جوزف عون، فضلاً عن الموفدين الغربيين والعرب العاملين على خط بيروت – تل أبيب.

وكان لافتاً في الساعات الماضية، ارتفاع منسوب التهديدات التي تناقلها وسائل إعلام عبرية وعربية، مستندة إلى معلومات تحدّثت عن تحركات عسكرية إسرائيلية فعلية حصلت في شمال فلسطين المحتلة، إذ تمّ نقل عدد كبير من الآليات إلى المنطقة الحدودية، كما تمّ نقل ألوية غولاني الذي خرج من قطاع غزة إلى الحدود مع لبنان».

وإذا كان الكلام يركّز الآن على جبهة الجنوب، على اعتبار أنها مُقبلة على سخونة قد توازي العدوان على غزة، فإن الأمر يعزّزه فشل كل محاولات «خداع» المقاومة بطروحات سياسية مقابل تعليق مساندة الفلسطينيين، وهو ما يجعل العدو أكثر ميلاً إلى تنفيذ عملية واسعة. وفي المعلومات، أن الضغط على لبنان في الأيام الأخيرة، حملته رسائل غربية وعربية بأعلى صوت وأعلى مستوى مقارنة مع الأشهر الماضية، وترافقت هذه الرسائل مع مواقف داخلية تتبنّى هذه التهديدات التي تُقال من مختلف الشخصيات السياسية والعسكرية الإسرائيلية، علماً أن ما شهدته الجبهة أخيراً من متغيّرات سيدخل حكماً في حسابات قادة العدو قبل إقدامهم على مغامرة جديدة في لبنان.

ما الذي استجدّ؟

يؤكد مطلعون على الاتصالات، أن المفاوضات غير المباشرة لا تزال على حالها المجمّد بانتظار ما ستؤول إليه الأوضاع في غزة، كاشفة أن التحذيرات المتناقلة، سرّبها بعض السفراء العرب وهي تصبّ في خانة الضغط على لبنان، ولأجل استثمارها في مكان بعيد عن الجبهة مع العدو، وتحديداً في الملف الرئاسي. ويكشف هؤلاء أن «بعض التسريبات، تربط، وبشكل غير

السعودية وفرنسا تخشيان صفقة أميركية وتطلبان من حلفائهما المشاركة في الحملة ضد حزب الله

مفهوم، موضوع الضربة الإسرائيلية بحل عقدة الملف الرئاسي، من دون فهم ماهية هذا الربط»، مشيرة إلى رسالة واضحة تحدّثت عن «ضرورة انتخاب رئيس للجمهورية في شهر آذار على أبعد تقدير وإلا ستكون هناك حرب إسرائيلية على لبنان». وبحسب المصادر فإن هذه الرسالة، وردت تزامناً مع حراك اللجنة الخماسية المعنيّة بالملف اللبناني، والتي تحاول منذ فترة الإيحاء بوجود مبادرة إقليمية – دولية مستجدّة من أجل التوصل إلى حلّ في ما يتعلق بانتخاب رئيس جديد للجمهورية.

وفي هذا الإطار، تقاطعت معلومات أكثر من مصدر مطّلع، حول «تنسيق فرنسي – سعودي يجري بمعزل عن بقية دول اللجنة الخماسية الأخرى، ويحمل توجهاً يدفع في اتجاه معادلة رئاسية جديدة قوامها انتخاب قائد الجيش جوزف عون مقابل تسمية تمام سلام رئيساً للحكومة». ويتردّد أن هذا المقترح «تقدّمت به الرياض ودعمته باريس، التي كانت في البدء مؤيّدة لانتخاب رئيس تيار المردة سليمان فرنجية»، ويشيعها بفعل ذلك بإيعاز من بعض السفراء في لبنان، دعماً لهذا الطرح». وتلفت المصادر إلى أن «بقية دول الخماسية وتحديداً الولايات المتحدة الأميركية لا تتبنّى هذه المعادلة حتى الآن، وإن كان قائد الجيش هو مرشحها الجدي والوحيد». وعليه، تبدو هذه المعادلة إلى الآن، تسير في طريق مسدود، بسبب «التباين الكبير بين أعضاء الخماسية على إدارة الملف اللبناني، وهو ما ظهر في حركتهم في بيروت، رغمّ تلبيتهم دعوة السفير السعودي وليد البخاري إلى اجتماع في دارته في البيرزة، و لتي لم يكن بالإمكان رفضها». ويبدو إلى الآن أيضاً، امتعاض السفيرة الأميركية الجديدة ليزا جونسون التي يُنقل عنها كلام تنتقد فيه محاولات البخاري تنصيب نفسه في موقع قيادة اللجنة، وهو أمر تُرفضه الولايات المتحدة، وقد لُمحت إليه جونسون خلال الجلسة مع البخاري وباقي أعضاء اللجنة، مشدّدة على أن الكلام في الملف الرئاسي مع القيادات اللبنانية «يجب أن يقتصر في الفترة المقبلة على عناوين عامة من دون الدخول في أسماء». وقد وصفت مصادر مطّلعة الموقف الأميركي بـ «الواقعي»، إذ إن «ما نقله معه الموفد الرئاسي عاموس هوكشتين من لبنان إلى إدارته كان حاسماً لجهة أن الحزب ليس في وارد النقاش بملف الرئاسة حالياً، ولا يريد ربطه بالملف الساخن مع إسرائيل، وبالتالي فإنّ أي طرح هو في حكم الساقط».

حزب الله يربك العدوّ
إدخال وسائل دقيقة يغيّر معادلة الردّ

علي حيدر

اختلطت التقارير والتقديرات الواقعية مع حملة التهويل التي يشنّها العدو والشائعات التي يروّجها أعداء المقاومة في لبنان، في «خلطة» أوحت بأن العدو على وشك شنّ عملية برية واسعة في جنوب لبنان، فيما تتعارض الوقائع الميدانية مع هذه الإيحاءات، أقلّه في هذه المرحلة.

يندرج هذا الأداء وما يرافقه من حملات سياسية ونفسية ضمن ما أسمته القناة 13 «الضبابية الاستراتيجية» مع لبنان، المرتبطة بـ «الضبابية الاستراتيجية» في غزة، «وفي الأمرين نحن أمام حائط مسدود». وفي الإطار ذاته، أوردت القناة «أننا سنرى المزيد من التدريبات الكتائبية واللوائية للإعداد لإمكانية انتقال الجيش من الدفاع إلى الهجوم في حادثة معقّدة جداً جداً». فيما، رأى مراسل القناة 12 أنه «لا يبدو أن الحرب ستندلع في الشمال لأن المواجهة مستمرة بالصورة نفسها منذ 3 أشهر ونصف شهر».

يشي ذلك بأن ما تشهده جبهة الجنوب هو ارتقاء مدروس من الطرفين، يحاول العدو من خلاله ردع المقاومة عن مواصلة خيارها العملياتي، بالتدرّج التصاعدي في الضغوط. ويأمل من ذلك أن ينجح في أن يفرض وضعاً وتموضعاً للمقاومة يقلّصان من قدراتها الدفاعية والردعية في جنوب الليطاني، ولتوفير شعور بالأمن للمستوطنين الذين يضغطون على مؤسسة القرار السياسي والأمني.

إلا أن حزب الله نجح حتى الآن في إحباط رهانات العدو ورفع مستوى الضغوط المضادّة بما يتناسب مع كل مرحلة ومتطلّباتها، وصولاً إلى ما شهدناه في الأيام الأخيرة من إدخال أسلحة أكثر تطوراً، في خطوة مدروسة في توقيتها وطبيعتها وحجمها ولتحقيق أهداف محددة، وستكون مؤشراتها حاضرة لدى القيادتيْن العسكرية والاستخبارية، ومن خلالهما لدى مؤسسة القرار السياسي.

ماذا يعني استخدام هذه الأسلحة في مواجهة خيارات العدو إزاء جنوب الليطاني؟

يُلاحظ أن العدو خفّض سقف طموحاته في مواجهة حزب الله لتنحصر في منطقة جنوب الليطاني، بعدما رفع سابقاً شعار القضاء على الحزب وتدمير قدراته العسكرية. ويعود ذلك إلى إدراك الجهات المهنية لحجم المتغيرات التي استجدّت على معادلات القوة، والتي يُتعارف عليها في كيان العدو بمفهوم «تغيّر التهديد وتغيّر العدو»، وأدّت إلى سلب الجيش الإسرائيلي القدرة على الحسم في الحروب. أضف أنه في أي حرب واسعة ضد حزب الله، فإنها ستجري بشكل رئيسي في العمق الاستراتيجي لإسرائيل (بفعل الأسلحة الدقيقة)، إضافة إلى ما سيتكبّده جيشها من خسائر.

في الموازاة، فإن المخاطر التي انتجها «طوفان الأقصى»، والتحولات التي أحدثها في العقيدة العسكرية وانعكاس ذلك على الحدود مع لبنان، إضافة إلى ضرورة محو صورة الجيش الفاشل في ردع النيران التي أدّت إلى «نزوح» عشرات الآلاف المستوطنين، واضطراره إلى إنشاء حزام أمني داخل الأراضي الإسرائيلية. وبحسب تعبير قائد سلاح البحرية السابق اللواء اليعازير ماروم تشيني، «لم تكن إسرائيل بمثل هذا الوضع في تاريخها». كل ذلك، يفاقم من حجم الضغوط على العدو لإنهاء هذه الحالة التي ربطتها المقاومة بالحرب على غزة.

في ضوء هذه الدوافع والقيود والمخاطر، يلوّح العدو بسيناريو عملياتي بديل، هو دون الحرب تفادياً لكلفتها ومخاطرها، على أمل أن لا يتدحرج ذلك إلى حرب واسعة. وفي مقابل ذلك، أدخل حزب الله صواريخ دقيقة ضمن المدى الجغرافي الذي تجري ضمنه المعركة الآن، إضافة إلى صواريخ قادرة على ضرب الأهداف المحجوبة عن الرؤية المباشرة، فضلاً عن مزايا أخرى يدرك العدو معانيها العسكرية. ويتوقع أن ينعكس ذلك تقديراً مختلفاً لدى العدو لحقيقة أن كل النقاط العسكرية وغير العسكرية ستكون ضمن دائرة الاستهداف الدقيق، ما سيؤدي إلى ارتفاع كلفة هذه المعركة، فضلاً عن أنه لن يحقق المرجوّ منها من أهداف. كما أنه لا يمكن للعدو أن يضمن عدم ارتقاء الردود خارج السقوف التي يفترضها، والتي ستكون مرتبطة بتقديرات المقاومة وقرارها. وليس من الصعوبة التقدير أيضاً أنه في حال كابر العدو واستمر في توسيع نطاق استهدافاته، فقد يدفع ذلك المقاومة إلى مزيد من الارتقاء في النطاق الجغرافي و/ أو طبيعة الأهداف و/ أو الوسائل الجديدة.

3 شهداء للمقاومة

واصلت المقاومة الإسلامية أمس استهداف مواقع العدو الحدودية، وأعلنت في بيانات متلاحقة قصف تجمّع لجنود العدو شرقي موقع بركة ريشا بالأسلحة الصاروخية، وانتشار لجنوده في ثكنة رامية، وآخر في محيط ثكنة هونين بصاروخ بركان، وتجمّع في موقع تل شعر. وأكّدت تحقيق «إصابات مباشرة» في كل هذه الهجمات، فيما أكدت وسائل إعلام إسرائيلية أنّ صواريخ دقيقة استهدفت منطقة عسكرية في مستوطنة كريات شمونة.

وشنّ العدو غارات استهدفت أطراف بلدات مجدل زون وحولا وزبقين وجبل بلاط في أطراف مروحين والضهيرة الفوقا وعيتا الشعب ومارون الرأس، وقصف بالدفعية محيط شيحين والجبين وأطراف يارون واللبونة وحرج مركبا وتلة مشعرون بين مركبا وطلوسة، كما قصف بالقذائف الفوسفورية تل النحاس وكفركلا والأحياء السكنية في مركبا وحولا. ومساء أغار الطيران على منزل في مروحين. ونعى حزب الله ثلاثة من عناصره هم: علي جمال شكر (النبي شيت - البقاع) وصادق محمد هاشم (رشكنناي - الجنوب) وحسين حسن حلاوي (كفركلا - الجنوب).

طوفان الأقصى

انطلاق ورشة «التبادل» في باريس

«حماس» للوسطاء: لا تراجع عن شروطنا

غزة - رجب المدهون

بعد إفشال رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، فرص التوصّل إلى صفقة لتبادل الأسرى مع المقاومة في قطاع غزة، توجّهت عدة دول أوروبية وعربية إلى فرنسا، لعقد قمّة دولية للدفع بالصفقة، التي باتت تمثل رغبة عالمية قد تمهّد تلبيتها لإنهاء الحرب التي تدخل بعد أيام شهرها الخامس. وجاء الحراك

> نقلت المقاومة، للوسطاء أنها ما زالت عند شرطها المتعلّق بوقف الحرب بشكل كامل في قطاع غزة

الأوروبي الذي تقوده باريس، في ضوء تأثر التجارة العالمية وتأخّر الكثير من شحنات أوروبا التجارية، فضلاً عن ارتفاع أسعار النفط والغاز نتيجة هجمات حركة «أنصار الله» في منطقة البحر الأحمر، علماً أن وقف استهدافات الأخيرة مرهون بوقف العدوان على غزة ورفع الحصار عن القطاع.

وفيما تتّسق الرغبة الأوروبية مع تلك الأميركية، في إتمام صفقة تبادل بين حركة «حماس» ودولة الاحتلال، إلّا أن واشنطن لم تعلن بعد أنها تريد صفقة تنهي الحرب. وفي الإطار ذاته، نقل الوسطاء المصريون والقطريون، أنهم في خضمّ سلسلة لقاءات ومباحثات في العاصمة الفرنسية باريس، حيث يترأس مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي إيه)، وليام بيرنز، هذه المباحثات، الهادفة إلى بلورة تصوّر يدفع بصفقة تبادل يرضى بها الطرفان، بحسب ما أفاد به مصدر قيادي في حركة حماس، «الأخبار». ومن جهتها، نقلت المقاومة إلى الوسطاء أنها ما زالت عند شرطها المتعلّق بوقف الحرب بشكل كامل في قطاع غزة لإتمام صفقة تبادل، مؤكدةً أنها أيضاً بحاجة إلى ضمانات دولية تتعلّق بتنفيذ دولة الاحتلال شروط الصفقة، وأنها منفتحة على دراسة أيّ مقترحات تُقدَّم إلى الوسطاء من خلال هذه اللقاءات لتسهيل صفقة تضمن إنهاء الحرب والإفراج عن الأسرى وإعادة إعمار غزة. كذلك، أبلغت «حماس»، الوسطاء بأنها «ترفض بشكل قاطع» أيّ تهدئة في القطاع، موضحة بالنص: «لن نفرج عن أيّ أسير ضمن هدنة، وما زلنا مصرّين على وقف إطلاق النار، ولن يصل الاحتلال إلى أيّ أسير حي في قطاع غزة إلّا بصفقة تبادل، والمشكلة حالياً لدى نتنياهو والمتطرّفين لديه في الحكومة الذين يريدون استمرار الحرب لبقائهم في الحكم».

وكانت صحيفة «وآشنطن بوست» الأميركية أفادت بأن وليامز بيرنز سيلتقي رئيس الوزراء القطري، محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، ورئيس «الموساد»، ديفيد برنياع، ورئيس المخابرات المصرية، عباس كامل، خلال الأيام المقبلة في أوروبا، لبحث الجهود المبذولة للوصول إلى اتفاق لإطلاق سراح المحتجزين. ويتوقّع الوسطاء أن يفضي الضغط الأميركي والأوروبي على دولة الاحتلال، إلى قبول نتنياهو بالصفقة التي تتضمّن إنهاء الحرب على غزة، بعدما فشل الخيار الإسرائيلي الذي روّجه أمامهم بإنّ الصفقة الأولى، حين قال إن مزيداً من الضغط العسكري سيدفع حركة «حماس» إلى الإفراج عن الأسرى، وسيقلّص الثمن المطلوب دفعه.

وفي الإطار نفسه، كشف المصدر القيادي في الحركة أن الكثير من النقاط تمّ التوافق عليها مع الوسطاء، إلا أن العقبة لا تزال تتمثّل في رئيس حكومة الاحتلال الذي لا يريد إنهاء الحرب، بل هو يسعى إلى توريط مختلف الأطراف في حرب شاملة في المنطقة.

نساء يتظاهرن في تل أبيب للمطالبة بصفقة لإطلاق سراح الأسرى الإسرائيليين (أ ف ب)

تفاؤل باجتماع باريس: واشنطن تسوّق مقترحها

انعقد، أمس، الاجتماع الأمني - السياسي الرفيع، في العاصمة الفرنسية، لمناقشة فرص الوصول إلى صفقة تبادل أسرى محتملة، بين العدو الإسرائيلي والمقاومة الفلسطينية. وكانت الولايات المتحدة علّقت آمالاً على هذا الاجتماع في أن ينجح في تأسيس أرضية صلبة يمكن البناء عليها للتوصّل إلى الصفقة المنشودة. وقبله بأيام، أجرى الأميركيون اتصالات واسعة في المنطقة، وكذلك زيارات مكّوكية، لإعداد مسوّدة اتفاق من أجل التفاوض عليها. وفي هذا السياق، نقلت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية عن مسؤولين أميركيين قولهم إن «مفاوضي الولايات المتحدة وضعوا مسوّدة اتفاق محتمل يدمج مقترحات إسرائيل وحماس بشأن صفقة لإطلاق سراح الأسرى في قطاع غزة خلال الأيام الماضية».

(أ ف ب)

وذكرت الصحيفة، في تقرير نُشر أول من أمس، أن «المسوّدة المكتوبة ستُشكّل إطار عمل للتباحث في اجتماع باريس، وأنها قد تُفضي إلى إبرام اتفاق فعلي خلال الأسبوعين القادمين، يُحدث تحوّلاً في الصراع». وأشارت إلى أن «المفاوضين لديهم تفاؤل حذر بأن اتفاقاً نهائياً في متناول اليد»، مستدركةً بأنه «ما زالت هناك خلافات مهمّة قائمة»، وفقاً للمسؤولين الذين لم تُسمّهم.

> التوصّل إلى صفقة التبادل، بحسب مصادر أميركية، أفادت «يديعوت أحرونوت»، بأنه سيتمّ «خلال أسبوعين»

من جهتها، أوضحت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن مراحل صفقة التبادل المقترحة، وفق المصادر الأميركية، هي:

- المرحلة الأولى: وقف إطلاق النار لمدّة 30 يوماً، يُفرج خلالها عن النساء وكبار السنّ، وأسرى جرحى.
- المرحلة الثانية، يجري نقاشها خلال تنفيذ المرحلة الأولى، ويتمّ فيها وقف إطلاق النار لمدّة أسبوعين إضافيين، ويُفرج خلالها عن جنود و«مدنيّين» إسرائيليين آخرين.

وفي حين «لم يتمّ التوافق على عدد الأسرى الفلسطينيين الذين سيُفرج عنهم مقابل كل أسير إسرائيلي»، إلا أنه «يمكن التغلّب على هذه القضية خلال التفاوض». كما توقّعت المصادر الأميركية «التوصّل إلى صفقة التبادل بين إسرائيل وحماس خلال أسبوعين». وكانت «القناة الـ12»، قد أوردت، في وقت سابق، شروط «حماس» لصفقة تبادل أسرى جديدة، وهي، بحسب القناة: «100 أسير فلسطيني مقابل كل أسير إسرائيلي، وانسحاب الجيش الإسرائيلي بشكل كامل من قطاع غزة، وتهدئة ما بين 10 - 14 يوماً قبل الإفراج عن أي أسير إسرائيلي، وتهدئة لمدة شهرين بين كل مرحلة وأخرى من مراحل الصفقة».

ومساء أمس، انتهى الاجتماع الباريسي، لتنقل قناة «كان» العبرية عن مصدر سياسي إسرائيلي قوله: «هناك تقدّم في المفاوضات». وأضافت القناة أنّ «اللقاء تناول خطة الإفراج عن الأسرى الإسرائيليين من غزة على مراحل». وأشارت إلى «تفاؤل حذر في إسرائيل بعد اجتماعات اليوم (أمس) ومجلس الحرب يجتمع مساء الغد (اليوم) لمناقشة التفاصيل». كذلك، نقلت «القناة 13» العبرية، عن مسؤول سياسي في نهاية لقاء باريس، قوله: «هناك إشارات تقدّم في المحادثات نحو التوصّل إلى اتفاق». وسريعاً، أصدر مكتب رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، بياناً وصف فيه الاجتماع بأنه «بنّاء»، مشيراً إلى أنه «لا تزال هناك فجوات كبيرة، ستواصل الأطراف مناقشتها هذا الأسبوع في اجتماعات متبادلة إضافية». وكان نتنياهو أكّد، في بيان أول من أمس، التزامه بضمان إطلاق المحتجزين الذين لم يتمّ إطلاق سراحهم بعد. وقال: «حتى اليوم، أعدنا 110 من رهائننا ونحن ملتزمون بإعادتهم جميعاً، نحن نتعامل مع هذا، ونحن نفعل ذلك على مدار الساعة».

وفي تعليقه على ذلك، وفي مقال تحت عنوان «مضطرّون للموافقة على صفقة لإنهاء الحرب في غزة»، قال الكاتب في صحيفة «يديعوت أحرونوت»، شمعون شيفر، إن «تل أبيب مضطرة في هذا الوقت للموافقة على صفقة لإنهاء حربها في قطاع غزة»، مشيراً إلى أنه «سيتمّ استئناف المفاوضات بهذا الشأن خلال الأسبوع الجاري». وذكر الكاتب أن «هناك مفاوضات أخرى تجري خلف الكواليس، حول اليوم التالي للحرب، وكيفية الخروج من هذه المعركة التي استُنفدت عملياً». وتابع قائلاً: «في هذه اللحظة، يبدو أننا سنضطر للموافقة على صفقة، في إطارها نوقف القتال، ونسمح بعودة الخزّين إلى بيوتهم، ويتمكّن الجيش الإسرائيلي من البقاء في مناطق مُتّفق عليها، ويشارك السعوديون بقوّة في إعمار قطاع غزة، وتطبيع في المنطقة نفسها. أمّا «سرايا القدس»، فقد تمكّنت من استهداف دبابتَين بقذائف «آر بي جي» في محاور القتال غربي مدينة خانيونس. وفي اليوم التالي، أعلنت «السرايا» تفجير أربع دبابات بالقذائف المضادة للدروع وعبوة «ثاقب» المطوّرة، فيما استهدفت أيضاً، وعلى دفعات، خطّ الآليات المتوغّلة بوابل مكثّف من قذائف الهاون الثقيل. وعلى وقع تطورات الميدان، زاد الحديث في وسائل الإعلام الإسرائيلية، عن استحالة تحقيق هدف القضاء على حركة «حماس»، فيما جناحها العسكري يواصل شحن العُقد القتالية بالمئات من المقاتلين يومياً. على أن الحدث الأكبر الذي شهده أمس، تمثّل في الإعلان عن سحب ثلاثة ألوية قتالية، هي: «المظليين»، و«غولاني» و«كفير»، من جنوب غزة، بعد انتهاء مهمّاتها القتالية، بحسب ما قاله جيش العدو. أما على الصعيد الإعلامي، فواصل الإعلام العسكري التابع لـ«القسام»، نشْر المواد الدعائية التي تحذّر من نفاد الوقت، ومن أن أسرى العدو قد لا يعودون أحياء. ففي آخر منشور وجّهته «الكتائب» إلى عائلات الأسرى، ورد ما مفاده: «كتائب القسام تعلن عن مقتل جميع الأسرى لديها بعد استهدافهم بالطيران الحربي الصهيوني»، قبل أن يتم الاستدراك بالقول: «إذا استمر نتنياهو في الحرب، فكونوا متسرّرين لهكذا خبر». وبدوره، وزّع الإعلام الحربي التابع لـ«سرايا القدس» مقطعاً مصوّراً، يظهر مراحل تصنيع عبوة «ثاقب» المتطوّرة، والمئات من العبوات الناسفة المجهّزة للاستخدام.

لماذا خانيونس؟

تشكّل معركة خانيونس العقدة الأخيرة في العملية البرية في هذه الحرب، بعدما توغّلت دبابات العدو تقريباً في كلّ مناطق قطاع غزة، من مخيم جباليا شمالاً، الذي يشعر قادة العدو برضىً عن أدائهم فيه، خصوصاً أن جيشهم تمكّن من اغتيال قائد لواء الشمال، أحمد الغندور، وثلاثة من أهمّ معاونيه، وحتى المنطقة الوسطى، التي لم تحقّق فيها العملية البرية أيّ منجز، سوى مضاعفة حجم الخسائر في عديد الجنود والآليات، وصولاً إلى خانيونس.

وفي الأخيرة، لم يَعُد أمام العدو سوى بذل أقصى قدْر من المجهود العسكري، لتحصيل صورة الانتصار، التي لن تتحقّق سوى بالقضاء على واحد من ثلاثة: يحيى السنوار، أو محمد الضيف، أو مروان عيسى. ويتوقّع جيش العدو أن الأول، الذي ولد في مخيم المجادلة في غرب المدينة، لا يزال يتحصّن رفقة أخيه، محمد السنوار، وهو القائد العسكري الأقوى في «القسام» خلال السنوات الأخيرة، في أنفاق خانيونس المعقّدة. ويعني ذلك، أن المدينة تشكّل الاختبار الأبرز، الذي سيحدّد الشكل الذي ستنتهي إليه الحرب، ما بين صورة انتصار جزئية، وسط المشهد الكلّي المزدحم بالخيبات، أو هزيمة مطلقة لجيش العدو، الذي سيفشل في تحقيق أيٍّ من أهدافه المعلنة. وبناءً على ما تقدّم، تتوقّع المقاومة أن يستمرّ الضغط الإسرائيلي في محور القتال الجنوبي، لأسابيع عدة.

شمال غزة يحكي الفشل الإسرائيلي: المقاومة حيّة... واللجان الحكومية تبدأ العمل

غزة - رجب المدهون

في شمال قطاع غزة ووسطه»، فهو يستدرك بأن «العقبات كبيرة في ظل حالة الاستهداف المتواصل من قبل الاحتلال لأيّ جهات حكومية أو شرطية تعمل في القطاع».

وفيما كان الاحتلال يعوّل على تكريس حالة الفوضى في المناطق التي خرج منها، يؤكّد المصدر أن «الأجهزة الأمنية التابعة للحكومة في غزة استأنفت عملها في مناطق مدينة غزة وشمالها، وباتت تعمل على توفير الأمن للمواطنين، على الرغم من تدمير العدوّ جميع مقدّرات العمل الحكومي في القطاع من مقارّ أو معدات»، مضيفاً أنه «تمت السيطرة على بعض محاولات التخريب والسرقة من بعض المواطنين». وخلافاً للادّعاءات الإسرائيلية بتفكيك الأطر الحركية والعسكرية لحركة «حماس» في مدينة غزة وشمال القطاع، بالإضافة إلى تدمير كل مظهر سيطرة حكومية للحركة هناك، يؤكد الميدان ومواطنون من تلك المناطق، بالإضافة إلى مصادر في «كتائب القسام»، الجناح العسكري لـ«حماس»، عكس ذلك. ويجزم مصدر قيادي في الحركة

> يشير الميدان إلى أن ادعاءات جيش الاحتلال محض كذب ودعاية للتسويق الداخلي

بأن ادّعاءات جيش الاحتلال «ليست لها قيمة»، وأن «القوة العسكرية للقسّام لا تزال قائمة في جميع المناطق التي دخلها، ولا يعني دخول الاحتلال إلى تلك المناطق أنه سيطر عليها، بل الحقيقة أنه تكبّد خسائر فادحة اضطرّته إلى الهروب في غضون فترة وجيزة». وإذ لا ينفي «استشهاد مقاتلين وقادة من القسّام في المعارك»، فهو يؤكّد في الوقت نفسه أن ذلك «لم يؤدِّ إلى أيّ تغيير أو انهيار في البنى العسكرية في مختلف المناطق، إذ عيّنت القيادة العسكرية شخصيات بديلة للشهداء القادة بشكل مباشر، فيما غطّت جميع المناطق التي حدث فيها نقض».

يواصل جيش الاحتلال انسحاباته من المناطق التي كان يتمركز فيها قبل عدة أسابيع (أ ف ب)

كذلك، يشير المصدر إلى أن جيش الاحتلال «يواصل انسحاباته من المناطق التي كان يتمركز فيها قبل عدة أسابيع في شمال القطاع، وعندما يحاول التقدم يتعرض لضربات كبيرة»، مستدلاً على ما تقدّم بأنه «خلال اليومين الماضيين، كانت الاشتباكات بين المقاومة وجيش الاحتلال في منطقة غرب بيت لاهيا وأقصى شمال القطاع، وهي المناطق نفسها التي انسحب منها الجيش»، مضيفاً أن «هذا أكبر دليل على أن ادعاءات جيش الاحتلال محض كذب ودعاية للتسويق الداخلي». ويتابع: «الأمر نفسه حدث في جنوب غرب مدينة غزة عندما حاول التقدم إلى منطقة الشيخ عجلين وأنصار، حيث تلقّى ضربات قاسية، وسط اشتباكات مع المقاومين لم تتوقف إلى حين اندحاره وانسحابه منها».

وفي الإطار نفسه، اعترف عضو مجلس الحرب في حكومة الاحتلال، جدعون ساعر، في تصريحات إلى «القناة 13» العبرية، بأن دولة الاحتلال «لا تزال بعيدة» عن تحقيق هدفها الأساسي في غزة، والمتمثل في تفكيك أجهزة سلطة «حماس» وقدراتها العسكرية، فيما قال عضو مجلس الحرب، غادي آيزنكوت: «حتى لا نقع في قصص ألف ليلة وليلة، أهداف الحرب لم تتحقق بعد، ومن يقول بأن هناك هزيمة مطلقة لحماس فهو لا يقول الحقيقة».

سحب ثلاثة ألوية من الجنوب: خانيونس تواصل ملحمتها

غزة - يوسف فارس

في اليوم الرابع عشر بعد المئة من الحرب، تتصدّر مدينة خانيونس المشهد الميداني. هناك، يؤكّد قادة جيش العدو أن القتال سيتواصل لأسابيع طويلة، فيما تدلّل معطيات الميدان على أن المقاومة تمكّنت من امتصاص حدّة الهجوم، وبدأت في التعاطي المكثّف مع الآليات المتوغّلة، فيما تعكس المشاهد المصوّرة التي وزّعتها كل من «كتائب القسام» و«سرايا القدس»، حرب شوارع، تشهدها منطقة النمسَوي وحي الأمل، والمناطق الغربية من المدينة. أحد هذه المقاطع التي نشرتها «القسام»، أول من أمس، ظهر فيه عناصرها وهم يعتلون المباني السكنية، ويضربون جرافة بقذيفة «الياسين 105» من الأعلى. وفي المقطع نفسه، ظهر مقاومو «القسام» وهم يفجّرون أكثر من خمس دبابات، حيث بدا واضحاً قدْر الاحتراف في التصويب على الدبابات، التي كان يَظهر جزء محدود منها من بين مبنيَيْن، فيما تصيب القذائف المضادّة للدروع أهدافها بدقّة.

في خلال اليومَين الماضيَين، تمكّنت «كتائب القسام» من تنفيذ عشرات المهامّ القتالية، إذ أعلنت، في بيانات منفصلة، تفجير 4 دبابات «ميركافا» حتى ظهر السبت، في منطقتَي جورة العقاد وحي الأمل، ودبابتين أخريَين في المنطقة نفسها. أمّا «سرايا القدس»، فقد تمكّنت من استهداف دبابتَين بقذائف «آر بي جي» في محاور القتال غربي مدينة خانيونس. وفي اليوم التالي، أعلنت «السرايا» تفجير أربع دبابات بالقذائف المضادة للدروع وعبوة «ثاقب» المطوّرة، فيما استهدفت أيضاً، وعلى دفعات، خطّ الآليات المتوغّلة بوابل مكثّف من قذائف الهاون الثقيل. وعلى وقع تطورات الميدان، زاد الحديث في وسائل الإعلام الإسرائيلية، عن استحالة تحقيق هدف القضاء على حركة «حماس»، فيما جناحها العسكري يواصل شحن العُقد القتالية بالمئات من المقاتلين يومياً. على أن الحدث الأكبر الذي شهده أمس، تمثّل في الإعلان عن سحب ثلاثة ألوية قتالية، هي: «المظليين»، و«غولاني» و«كفير»، من جنوب غزة، بعد انتهاء مهمّاتها القتالية، بحسب ما قاله جيش العدو. أما على الصعيد الإعلامي، فواصل الإعلام العسكري التابع لـ«القسام»، نشْر المواد الدعائية التي تحذّر من نفاد الوقت، ومن أن أسرى العدو قد لا يعودون أحياء. ففي آخر منشور وجّهته «الكتائب» إلى عائلات الأسرى، ورد ما مفاده: «كتائب القسام تعلن عن مقتل جميع الأسرى لديها بعد استهدافهم بالطيران الحربي الصهيوني»، قبل أن يتم الاستدراك بالقول: «إذا استمر نتنياهو في الحرب، فكونوا متسرّرين لهكذا خبر». وبدوره، وزّع الإعلام الحربي التابع لـ«سرايا القدس» مقطعاً مصوّراً، يظهر مراحل تصنيع عبوة «ثاقب» المتطوّرة، والمئات من العبوات الناسفة المجهّزة للاستخدام.

لماذا خانيونس؟

تشكّل معركة خانيونس العقدة الأخيرة في العملية البرية في هذه الحرب، بعدما توغّلت دبابات العدو تقريباً في كلّ مناطق قطاع غزة، من مخيم جباليا شمالاً، الذي يشعر قادة العدو برضىً عن أدائهم فيه، خصوصاً أن جيشهم تمكّن من اغتيال قائد لواء الشمال، أحمد الغندور، وثلاثة من أهمّ معاونيه، وحتى المنطقة الوسطى، التي لم تحقّق فيها العملية البرية أيّ منجز، سوى مضاعفة حجم الخسائر في عديد الجنود والآليات، وصولاً إلى خانيونس.

وفي الأخيرة، لم يَعُد أمام العدو سوى بذل أقصى قدْر من المجهود العسكري، لتحصيل صورة الانتصار، التي لن تتحقّق سوى بالقضاء على واحد من ثلاثة: يحيى السنوار، أو محمد الضيف، أو مروان عيسى. ويتوقّع جيش العدو أن الأول، الذي ولد في مخيم المجادلة في غرب المدينة، لا يزال يتحصّن رفقة أخيه، محمد السنوار، وهو القائد العسكري الأقوى في «القسام» خلال السنوات الأخيرة، في أنفاق خانيونس المعقّدة. ويعني ذلك، أن المدينة تشكّل الاختبار الأبرز، الذي سيحدّد الشكل الذي ستنتهي إليه الحرب، ما بين صورة انتصار جزئية، وسط المشهد الكلّي المزدحم بالخيبات، أو هزيمة مطلقة لجيش العدو، الذي سيفشل في تحقيق أيٍّ من أهدافه المعلنة. وبناءً على ما تقدّم، تتوقّع المقاومة أن يستمرّ الضغط الإسرائيلي في محور القتال الجنوبي، لأسابيع عدة.

طوفان الأقصى

تعليق تمويل «الأونروا»: حلقات محاصرة الغزيّين تتكامل

غزة - **يوسف فارس**

في ما بدا كأنه المعادل الموضوعي لقرار «محكمة العدل الدولية» الذي لم يرتقِ حتى إلى مطالبة إسرائيل بوقف إطلاق النار الفوري، سارعت الدول الأوروبية ومن قبلها الولايات المتحدة إلى تعليق دعمها لـ«وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين» (أونروا)، بعدما زعمت دولة الاحتلال أن عدداً من موظفي الوكالة شاركوا في هجوم السابع من أكتوبر. وكانت أولى الدول التي تلقّفت الاتهام، الولايات المتحدة، ثم أستراليا وكندا. وفي وقت لاحق، أعلنت ست دول أوروبية أخرى انضمامها إلى القرار الأميركي، وهي: بريطانيا وألمانيا وإيطاليا وهولندا وسويسرا وفنلندا. وأثار هذا التسارع في الانضمام إلى حلف المقاطعة، لعب وزير الخارجية الإسرائيلي، يسرائيل كاتس، الذي حثّ كلّ الدول على اللحاق بركب تلك الدول، قائلاً إن «الوكالة التي لها صلات مع مسلحين فلسطينيين يجب أن تتغير فور انتهاء القتال».

من جهته، سارع الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، إلى التوعد بمحاسبة أيّ موظف في المنظمة الدولية «ضالع في أعمال إرهابية». وأعلن غوتيريش، في تصريح صحافي، بعدما ناشد المعنيّين مدّ الوكالة بمزيد من الدعم، أن «من يثبت تورطه سيحاسب بما في ذلك بالملاحقة الجنائية. الأمانة العامة مستعدة للتعاون مع أيّ سلطة مختصة قادرة على محاكمة الأفراد بما يتماشى مع الإجراءات العادية للأمانة العامة لمثل هذا التعاون». في المقابل، انتقد المفوض العام لـ«الأونروا»، فيليب لازاريني، خطوة قطع الدعم، واصفاً إياها بأنها «تصرف غير مسؤول إلى حد كبير»، مشيراً إلى أن «الفلسطينيين في غزة لم يكونوا بحاجة إلى هذا العقاب الجماعي الإضافي، هذا يطاولنا جميعاً». وبحسب لازاريني، فإن «الأونروا طردت 9 موظفين» من الذين وردت أسماؤهم في اللائحة التي قدمتها إسرائيل، والمكونة من أسماء 12 موظفاً قالت إنهم كانوا من المشاركين في هجوم السابع من أكتوبر، قتل واحدٌ منهم، فيما يتمّ التحقق من هوية موظفَين آخرين، بحسب لازاريني.

أما حركة «حماس» فندّدت، أول من أمس، بقرار تعليق المساعدات المالية لـ«الأونروا»، داعية إلى عدم الرضوخ لتهديدات إسرائيل، فيما اعتبرت الخارجية الفلسطينية أن موقف الدول التي علّقت دعمها للوكالة «يعتبر عقاباً جماعياً لملايين الفلسطينيين». وأضافت: «هذا قرار مسيّس بامتياز وغير مبرر، وخاصة في ظل إعلان الأمين العام للأمم المتحدة فتح تحقيق في مزاعم الاحتلال». وذكر رئيس حكومة رام الله، محمد إشتية، بدوره، أن «حرب إسرائيل على الأونروا ليست جديدة، فهي منذ

> **الخطوة الأخطر تتمثّل باستغلال الحرب الدائرة في التأسيس لمرحلة إنهاء عمل «الأونروا» في مناطق اللجوء الخمس بالكامل**

فترة تعمل على تصفية وكالة الغوث لارتباطها بحق العودة»، مشيراً إلى أن «تجميد المساعدات يتزامن مع مخطط إسرائيل لتهجير أهلنا من غزة ويجب أن يتوقف»، علماً أن الدول التي جمّدت مساعداتها تساهم بحوالي 70 في المئة من موازنة الوكالة.

أما إقليمياً، فحذّرت «جامعة الدول العربية» من «خطورة» حملة الاعتداءات والتحريض الإسرائيلية ضد «الأونروا»، وما أدّت إليه من اتخاذ بعض الدول قرارات بتعليق إسهامها في تمويلها. وطالب مجلس «الجامعة»، في بيان، تلك الدول بـ«إعادة النظر في مواقفها والتراجع عنها»، وبـ«الوفاء بالتزاماتها». وحذّر من أن وقف عمليات «الأونروا» في قطاع غزة «سيتسبّب بحرمان أكثر من 2 مليون فلسطيني من خدماتها الحيوية اللازمة لاستمرار الحياة، ويمثّل عقاباً جماعياً بحقّ موظفي الوكالة ومجتمع اللاجئين في توقيت بالغ الخطورة، حيث يشهد القطاع كارثة إنسانية تسبّب بها العدوان الإسرائيلي». كذلك، دانت الخارجية المصرية قرار تعليق الدعم. وقال وزير الخارجية، سامح شكري، في تصريحات صحافية، إن «التعبارات المستخدمة لتبرير قرارات تعليق تمويل الأونروا لم تستخدم عند قتل 26 ألف مدني في غزة»، وأضاف: «ينبغي عدم إدانة الأونروا من دون دليل وتمكينها من أداء دورها المهم».

وفي الواقع، وبحسب أحد موظفي الوكالة، فإن عدد الموظفين العاملين فيها والمنتمين إلى فصائل المقاومة لا يتجاوز العشرات، إذ شدّدت «الأونروا»، خلال السنوات العشر الماضية من الرقابة على «سلوكيات» الموظفين وتوجهاتهم، وأجبرت الجميع على التوقيع على تعهدات تحرمهم حتى من إبداء رأيهم السياسي والمشاركة في الفعاليات الوطنية. ويضيف المصدر: «فصلت الوكالة المئات من الموظفين بسبب انتمائهم إلى فصائل المقاومة، وأجبرت آخرين على الاستقالة كي لا يفقدوا الحق في الحصول على مستحقات ادّخارهم الوظيفي».

بدوره، يرى الكاتب والمحلل السياسي، إسماعيل محمد، في هذه الخطوة «هدية لإسرائيل التي تكافح منذ سنوات لإنهاء عمل وكالة الغوث للقضاء على حضور الشاهد الدولي الوحيد على مأساة النكبة». ويضيف، في حديثه إلى «الأخبار»: «يعتبر هذا الاصطفاف الدولي إلى جانب إسرائيل، والمسارعة في اتخاذ قرار تعليق الدعم المالي، في الوقت الذي يعاني فيه مئات آلاف النازحين من مجاعة حقيقية في غزة، عن رغبة في صناعة خطوة ضغط وابتزاز يمكن التلويح بها لإجهاض أيّ قرار يمكن أن يصدر عن محكمة العدل الدولية، قد تنتج منه إدانة لإسرائيل بجرائم حرب». على أن الأخطر من ذلك، هو استغلال الحرب الدائرة في التأسيس لمرحلة إنهاء عمل «الأونروا» في مناطق اللجوء الخمس بالكامل، وتفويض مهامها إلى مؤسسات دولية غير مستقرة التمويل، وصولاً إلى إنهاء الحضور الدولي في ملف اللاجئين تماماً.

طالبت «جامعة الدول العربية» الدول التي علّقت تمويلها بـ«إعادة النظر في مواقفها» (أ ف ب)

تصعيد سلطات الاحتلال سياسة التضييق على عائلات الأسرى (أ ف ب)

حملة نهب في الضفة: العدو يُفقر عائلات الأسرى

رام الله - **أحمد العبد**

كثّفت قوات الاحتلال، أخيراً، عمليات نهب أموال عائلات الأسرى وممتلكاتهم في الضفة الغربية، بما يشمل الأموال النقدية والذهب والمركبات، والأجهزة الإلكترونية حتى، والتي وقعت ضحيتها مئات العائلات الفلسطينية حتى الآن. وفيما لا تتوافر بعد إحصائيات دقيقة لإجمالي قيمة السرقات، والتي ارتفعت بشكل ملحوظ بعد السابع من أكتوبر، فقد تحدّث «نادي الأسير الفلسطيني» عن «خسارات فادحة تقدر بملايين الشواكل (الدولار يساوي 3,75 شواكل)»، جنباً إلى جنب ما تدمره هذه القوات من ممتلكات داخل المنازل. وطاول أحد تلك الاعتداءات منزل الأسير نائل البرغوثي، والذي تعرض، في 15 كانون الثاني، للاقتحام والتدمير والتخريب على نطاق واسع. وتقول إيمان حامد، زوجة البرغوثي الذي يمضي في سجون الاحتلال عامة الـ46، رغم أنه كان قد تحرر بموجب صفقة تبادل سابقة، قبل أن تعيد سلطات العدو اعتقاله في عام 2014، لـ«الأخبار»، إنّ قوات الاحتلال اقتحمت المنزل في الثالثة فجراً، وبدأ الجنود يسألون عمّا إذا كانت هناك أي أسلحة فيه، قبل أن يباشروا بتفتيشه. وتتابع أنهم سرعان ما سألوا عمّا إذا كانت هنالك أموال في المنزل، وبعدما أخبرتهم بوجود ألفي شيكل فقط (أي ما يعادل الـ540 دولاراً)، مخصّصة لمصروف العائلة الشهري، وقد يعمدون إلى الضغط على حركة حماس لعدم الموافقة، وخصوصاً أنهم يعرضون إرسال مستشفى عائم إلى القطاع كما إرسال جسر بحري يحمل المساعدات، وأنهم لا يريدون التعاون مع قبرص. أما بالنسبة إلى مصر، فإن القبارصة يتحدثون عن اتصالات جرت بين رئيسَي البلدين، وحصول تفاهم، لكن الجهات المعنية في قبرص تبدي خشية من أن يعرقل المصريون العملية وذلك خشية أن يروا في العملية استغناءً عن معبر رفح، وأن ذلك سيؤثر على مداخيل تحصل عليها مصر جراء النقل عبر رفح.

وبحسب المعلومات، فإن المرحلة الثانية من العمل في هذا المشروع هي ما تطلبه حماس، وتتعلق بأن يكون الممر البحري متاحاً لأغراض تجارية وليس فقط للمساعدات، وخصوصاً أن القطاع يحتاج بعد توقف الحرب الى كميات كبيرة من المواد التجارية التي تخصّ الأسواق العادية في القطاع، الى جانب المواد الخاصة بعملية إعادة الإعمار وتأهيل المرافق الرسمية والخدماتية للناس.

كسّر الجنود مركبة العائلة التي كان يقودها، واحتجزوها لساعات، قبل أن يسمحوا لزوجته بالمغادرة فيها. على أنّهم سرعان ما عاودوا، في وقت لاحق، اقتحام منزل العائلة، ومصادرة المركبة مجدداً. وفي التفاصيل، تروي نسيبة، زوجة رامي، في حديث إلى «الأخبار»، أنّ «قوات الاحتلال اقتحمت المنزل الساعة الواحدة ليلاً، وخرّبته وخرّبت منزل شقيق زوجها ووالديه، وصادرت مركبتها الشخصية، وسرقت قطع ذهب من منزل عائلة شقيق زوجها»، علماً أنّ هذه هي المرة الثانية التي تتعرض فيها مركبتها للسرقة على أيدي قوات الاحتلال بعد عام 2017.

> **تفاقم ممارسات قوات الاحتلال التعسفية الأعباء المادية على العائلات الفلسطينية**

ورفضت نسيبة هي الأخرى التوقيع على ورقة تزعم أنّها اشترت سيارتها من «أموال الإرهاب».

على هذا النحو، تصعد سلطات الاحتلال سياسة التضييق على عائلات الأسرى، والتي بدأتها منذ سنوات طويلة، كانت تعمد عبرها إلى قرصنة مخصصات عائلات المعتقلين والشهداء، من أموال الضرائب التي تجمعها لمصلحة السلطة الفلسطينية. ورغم أنّ تلك الممارسات تعسفية ليست بمستجدة، إلا أنها تفاقم، في هذه المرحلة تحديداً، الأعباء المادية والاقتصادية على العائلات الفلسطينية، على نحو غير مسبوق. وإضافة إلى تبرير الاعتداء على منازل الفلسطينيين، فإنّ جيش الاحتلال قد لجأ، أخيراً، إلى ذريعة مصادرة الأموال التي تدعم الإرهاب»، في محاولة لمنح غطاء لحملة أوسع يشنها في الضفة الغربية، شملت اقتحام العديد من المطابع في مختلف المدن، وعدداً من محال الصرافة، وأدت إلى مصادرة 10 ملايين شيكل (2,7 مليون دولار) منها، بدعوى أنّها تُستخدم لتمويل «حماس» أو دعمها، وفقاً لبيان صدر عن جيش الاحتلال نفسه في أواخر كانون الأول.

ولم توفّر الأعمال العدائية الإسرائيلية، والتي تصاعدت في عهد حكومة بنيامين نتنياهو المتطرفة، سائر المدن الفلسطينية؛ إذ شنت قوات الاحتلال، في الأشهر الماضية، حملات مشابهة في مدينة القدس وداخل الخط الأخضر، طاولت الأسرى المحررين، علماً أنّ سلطات العدو، كانت قد فرضت، العام الماضي، عقوبات مالية على 160 أسيراً مقدسياً وعائلاتهم، بذريعة تلقيهم مخصصات من السلطة الفلسطينية. وعلى إثر هذه العقوبات، حُجز على الحسابات المصرفية التابعة لأسرى لا يزالون في المعتقل وعائلاتهم، وآخرين محررين سابقين، إضافة إلى مداهمة عشرات المنازل، ومصادرة قطع ذهب وسيارات ومقتنيات ثمينة أخرى.

أما في داخل الخط الأخضر، وإلى جانب سياسة مصادرة الممتلكات والأموال، فقد شرّعت سلطات الاحتلال قوانين تسمح بطرد الأسرى السابقين وعائلاتهم من منازلهم، من ضمنها القانون الذي صادق عليه «الكنيست» قبل نحو عام، والذي يُلزم وزير الداخلية بسحب «الجنسية أو الإقامة من الأسرى»، ومن يزعم العدو أنهم مارسوا «أنشطة إرهابية» في حال كانوا «ضمن حدود إسرائيل»، ويتلقون الأموال من السلطة الفلسطينية. ولجعل تطبيق هذا القانون أسهل، أصدرت «سلطة مكافحة الإرهاب»، أخيراً، تقريراً سيُحدد، طبقاً للإعلام العبري، بناءً على «معلومات استخباراتية»، الأفراد الذين يتلقون أموالاً من السلطة.

تقوم مُستشفى بيروت الحُكومي الجامعي بوضع مُخطط لتجهيز وتشغيل مركز مُعالجة النفايات الصحية الخطرة والمُعدية في مُستشفى بيروت الحُكومي الجامعي على العقار رقم ٢٩٧/ من منطقة الكرنتينا العقارية.

وبناءً على المرسوم رقم ٨٦٣٣ الصادر عن وزارة البيئة الذي ينص على وجوب إعداد دراسة تقييم أثر لهذه الفئة من المشاريع، يقوم الاستشاري البيئي - شركة الحلول البيئية الدائمة (SES) بإعداد دراسة لتقييم آثار المشروع على البيئة وللحد من الآثار السلبية المُحتملة عن طريق وضع تدابير تخفيفية.

وفي هذا السياق وتطبيقاً للمرسوم، ندعوكم للمُشاركة في جلسة عامة لعرض نتائج الدراسة البيئية ومُناقشة أهم المسائل البيئية المُرتبطة به وذلك يوم الأربعاء الواقع في ٣١ كانون الثاني ٢٠٢٤ في تمام الساعة العاشرة صباحاً في صالة الاجتماعات في مُستشفى بيروت الحكومي.

الممرّ البحري الإنساني من قبرص: بريطانيا تتعهد الأمن وخلافات حول آلية التفتيش

نيقوسيا - **الأخبار**

علمت «الأخبار» أن المداولات الجارية بين الجهات المعنية بملف المساعدات الإنسانية يتركّز الآن على فكرة الممر البحري الإنساني عبر قبرص. وتبيّن أن الحكومة القبرصية توصلت الى تفاهم مع بريطانيا الأخيرة جانباً مهماً من الإجراءات اللوجستية الخاصة بهذه العملية. وتفيد المعلومات بأن قبرص عرضت برنامجاً واسعاً يشمل إقامة رصيف خاص بغزة على أحد موانئها، وأن البحث يتركز على مجموعة من الموانئ؛ منها:

أولاً: حسم أن الممرّ يعمل باتجاه واحد، أي أنه ينقل المواد المطلوبة الى غزة ولا يعود من القطاع بأي مواد أو مواطنين. وبالتالي، حسم القبارصة أن مهمة الممر لن تكون قابلة للاستخدام في أي برنامج هدفه تهجير أبناء القطاع كما ترغب إسرائيل.

ثانياً: أن تُحصَر العملية في مرحلتها الأولى بالمساعدات المقدمة من الدول الواهبة، وأن يصار الى تجميع المساعدات في قبرص حيث تخضع لتفتيش أمني قبل تحميلها الى سفن كبيرة تنقلها الى غزة.

ثالثاً: بانتظار تأهيل ميناء غزة ليكون قادراً على استقبال سفن من أحجام كبيرة، تتولى البحرية البريطانية إنشاء منصات عائمة بالقرب من ميناء غزة، حيث تتولى نقل المواد من السفن الكبرى الى سفن صغيرة تنقلها الى غزة، سواء عبر الميناء الرئيسي أو عبر نقطة أخرى تقع في الجنوب قبالة منطقة المواصي الى الجنوب الغربي من القطاع.

رابعاً: تتولى بريطانيا الحصول من إسرائيل على خريطة الألغام البحرية التي سبق للعدوّ أن نشرها قبالة غزة لمنع عمليات التهريب عبر البحر، وتتعهد بريطانيا للجانبين القبرصي والإسرائيلي بسلامة العملية.

على أن المفاوضات بشأن هذا الأمر تتطلب الاتصال بحركة حماس للحصول على موافقتها، انطلاقاً من كونها تمثل السلطة الفعلية على أرض القطاع. وأن الحصول على موافقة حماس يهدف ليس الى تسهيل العملية، بل للاتفاق معها على آلية توزيع المساعدات داخل القطاع. وقد أبلغت حماس الوسطاء موافقتها، شرط التأكيد على أن الممر هو بوجهة واحدة، وأن تتشكل لجنة دولية تتولى الإشراف على العملية. وهو أمر يناسب السلطات القبرصية التي سبق أن أبدت خشيتها من حصول ضغوط أميركية - بريطانية تناسب طلب إسرائيل أن يكون الإشراف على العملية لها وحدها. وقد تبيّن أن حكومة الاحتلال أبلغت السلطات القبرصية أن موافقتها على المشروع مشروطة بأن يتاح لها إرسال بعثة دائمة

> **حماس طلبت ضمانات بعدم استخدام الممر للتهجير وبإدخال المواد التجارية**

يكون لها مقر دائم على الرصيف، وتتولى الفحص الأمني والتقني لكل المساعدات قبل تحميلها على السفن، وأن ترافق البحرية الإسرائيلية السفن في طريقها الى غزة حتى لا يحصل أي خلل في الطريق، وقد أعرب الإسرائيليون عن خشيتهم من أن تحصل عمليات تدخل على السفن خلال الرحلة، بحيث يتم إدخال أسلحة ضمن المساعدات، متحدثةً عن إمكانية كبيرة للإيرانيين للقيام بذلك بالتعاون مع حركة حماس. وأشار الإسرائيليون الى أنهم يطلبون ما هو معمول به في حركة البرية، حيث يتم نقل الشاحنات المحمّلة بالمساعدات من معبر رفح الى منطقة تخضع لإشراف إسرائيلي وتتولى فرق من جيش الاحتلال تفتيش الشاحنات، قبل السماح لها بالعودة الى رفح والدخول الى القطاع. وقد تبيّن أن مسيّرات إسرائيلية ترافق الشاحنات في رحلة العودة الى الجانب المصري من معبر رفح، وتظلّ مرافقة للشاحنات حتى دخول القطاع، وأن هذا الأمر «يمنع إدخال أسلحة الى الشاحنات» كما يفترض العدوّ.

وعلمت «الأخبار» أن السلطات القبرصية تريد تجنب هذا الطلب الإسرائيلي خشية أن يؤثر على العملية برمّتها، وأنها بحثت مع وسطاء إمكانية إنشاء تحالف إنساني عالمي، يضمّ عدداً كبيراً من الدول العربية والإسلامية والغربية المعنية بالملف، وأن يتولى هذا التحالف كامل الإجراءات الخاصة ببرنامج المساعدات ونوعيتها وآلية انتقالها وآلية توزيعها داخل القطاع.

من ناحية أخرى، يبدي القبارصة خشية من أن تقوم مصر أو تركيا بإجراءات معرقلة للعملية، وذلك لأسباب كثيرة. ويقول القبارصة إن الأتراك يرفضون أي دور للجزيرة، وقد يعمدون الى الضغط على حركة حماس لعدم الموافقة، وخصوصاً أنهم يعرضون إرسال مستشفى عائم الى القطاع كما إرسال جسر بحري يحمل المساعدات، وأنهم لا يريدون التعاون مع قبرص. أما بالنسبة الى مصر، فإن القبارصة يتحدثون عن اتصالات جرت بين رئيسَي البلدين، وحصول تفاهم، لكن الجهات المعنية في قبرص تبدي خشية من أن يعرقل المصريون العملية وذلك خشية أن يروا في العملية استغناءً عن معبر رفح، وأن ذلك سيؤثر على مداخيل تحصل عليها مصر جراء النقل عبر رفح.

وبحسب المعلومات، فإن المرحلة الثانية من العمل في هذا المشروع هي ما تطلبه حماس، وتتعلق بأن يكون الممر البحري متاحاً لأغراض تجارية وليس فقط للمساعدات، وخصوصاً أن القطاع يحتاج بعد توقف الحرب الى كميات كبيرة من المواد التجارية التي تخصّ الأسواق العادية في القطاع، الى جانب المواد الخاصة بعملية إعادة الإعمار وتأهيل المرافق الرسمية والخدماتية للناس.

(أ ف ب)

طوفان الأقصى

تحركات عسكرية بترتيب إماراتي
أميركا تعدّ لتفجير اليمن

استدعت القوات الموالية للإمارات جميع مجنّديها الذين كانوا في إجازات (أ ف ب)

صنعاء ـ رشيد الحداد

لوّحت الولايات المتحدة بنسف كلّ المساعي الأممية والإقليمية التي بُذلت من أجل إحلال السلام في اليمن. وكشف مبعوثها الخاص إلى اليمن، تيم ليندركينغ، في تصريحات صحافية، نية بلاده إجهاض مساعي السلام في حال استمرار التصعيد في البحر الأحمر، مبرّراً هذا التوجه بتهديد حركة «أنصار الله» الاقتصاد العالمي من خلال عملياتها العسكرية ضد الملاحة المرتبطة بإسرائيل في البحر الأحمر. وقال إنه يتوجّب على "الحوثيين" إدراك أنه لا يمكن تحقيق سلام في ظل استمرار هجماتهم، مشيراً إلى أن تلك الهجمات تُعرقل جهود إدخال المساعدات إلى قطاع غزة. وقرأ مراقبون في تصريحات ليندركينغ رسائل ضغط تعكس بحث الولايات المتحدة عن مبرّر لتفجير الأوضاع في اليمن، بعد فشل اعتداءاتها العسكرية كافة في وقف العمليات اليمنية ضد السفن المتّجهة نحو موانئ الاحتلال الإسرائيلي والسفن الأميركية والبريطانية.

وجاءت التهديدات الأميركية الجديدة، والتي استهجنتها صنعاء، في أعقاب إعادة حركة «أنصار الله» إلى "قائمة الإرهاب" من قبل الخارجية الأميركية، وتوازياً مع رصد حراك ديبلوماسي مكثّف تقوم به السفارة الأميركية في الرياض، في إطار ترتيبات تسعى واشنطن إلى تمريرها باسم حكومة عدن أو بطلب منها.

يأتي ذلك وسط تحريض متصاعد من قبل هذه الأخيرة ومجلسها الرئاسي ضد عمليات قوات صنعاء في البحرين الأحمر والعربي. وبحسب مصادر حكومية في عدن، تحدثت إلى «الأخبار»، فإن الولايات المتحدة طلبت من الحكومة التابعة لـ"الرئاسي" إعداد خطة لنقل مقارّ المنظمات الدولية من صنعاء إلى عدن، وقطع المساعدات كلياً عن الأولى، فضلاً عن إجراءات أخرى.

وكانت وزارة الخزانة الأميركية قد أعلنت إدراج أربعة قادة عسكريين في قائمة عقوباتها، من بينهم وزير دفاع صنعاء وقائد القوات البحرية وقائد الدفاع الساحلي. لكن مصادر اقتصادية في العاصمة قلّلت، في حديث إلى "الأخبار"، من أهمية تلك العقوبات، مؤكدة أن القادة الأربعة لا يملكون أي أرصدة في بنوك أميركية أو غربية.

تأتي كلّ هذه الضغوط في أعقاب فشل واشنطن في فتح قنوات ديبلوماسية جديدة مع صنعاء، وتأكيد مصادر غربية فشلها أيضاً، خلال يومين من المحادثات، في حثّ بكين على استخدام ثقلها الديبلوماسي والاقتصادي لوقف الهجمات في البحر الأحمر. وفي تعليقه على ذلك، أكد نائب وزير الخارجية في حكومة الإنقاذ،

> الإمارات تدعم تصعيد الوضع في مختلف جبهات اليمن لوقف الهجمات ضد إسرائيل

حسين العزي، في تصريح صحافي، حرص صنعاء على تحقيق السلام في اليمن، مشيراً إلى أن لدى حكومته "قدرات عسكرية كفيلة بإغراق سفن وبوارج العدو الأميركي والبريطاني والإسرائيلي، من أيّ مكان في سواحل اليمن إلى أي نقطة في كل من البحر الأحمر والعربي والأبيض المتوسط". بدوره، أوضح عضو وفد "أنصار الله" المفاوض، عبد الملك العجري، أن الجهود السياسية لحكومة صنعاء تأتي في سياق التحذير من خطورة التهديدات الأميركية والبريطانية بتخريب العملية السياسية، وإعادة تحريك الحرب في اليمن. واتّهم العجري، في منشور على «إكس»، الولايات المتحدة وبريطانيا بالعمل على خلق فوضى تهدّد الملاحة والتجارة العالمية للهروب من استحقاقات وقف الحرب العدوانية على غزة، معتبراً أنه «إذا كانت هناك مغامرات غير محسوبة، فهي ما تقوم به إسرائيل وحلفاؤها الأميركيون والبريطانيون».

في المقابل، وفي أعقاب لقاء جمع السفير الأميركي لدى اليمن، ستيفن فاجن، برئيس «المجلس الرئاسي»، رشاد العليمي، في الرياض، وتشديد الأخير على ضرورة دعم قواته مالياً وعسكرياً لمواجهة ما وصفه بـ"تهديدات الحوثيين للملاحة في البحر الأحمر"، وطلبه دعماً أميركياً لتصعيد الجبهات في اليمن، رصدت صنعاء تحركات عسكرية لقوات حكومة عدن في محافظات شبوة والبيضاء والضالع وبعض مناطق الساحل، استعداداً على ما يبدو لخوض معركة ضد "أنصار الله"، وهو السيناريو الذي تحدث عنه مستشار رئيس الإمارات، عبد الخالق عبد الله، في سلسلة منشورات له على «إكس»، مؤكداً دعم بلاده لتصعيد الوضع في مختلف جبهات اليمن، لوقف الهجمات البحرية التي تقوم بها صنعاء.

ووفقاً لأكثر من مصدر، استدعت قيادة القوات الموالية للإمارات في الساحل الغربي جميع مجنّديها الذين كانوا في إجازات، وأوقفت منح أي إجازات في الوقت الحالي. وقالت المصادر إنه رُصد وصول قوات جديدة إلى مدينة المخا المطلّة على باب المندب، الأسبوع الماضي، بعد تدريبها في إريتريا على أيدي ضباط أميركيين. وكانت قناتا «الحدث» و«العربية» قد روّجتا لمخطط أميركي يهدف إلى السيطرة على جزيرة كمران الواقعة قبالة مدينة الحديدة.

استهداف «دايموند» يتفاعل... صنعاء للندن وواشنطن: لا تراجع

صنعاء - رشيد الحداد

لم تكن ناقلة النفط البريطانية «مارلين لواندا» التي استُهدفت من قبل قوات صنعاء البحرية، هي الأولى، بل سبق أن تلقّت لندن أكثر من رسالة بحرية بعد تجاهلها تحذيرات حركة «أنصار الله» من خطورة الانجرار وراء واشنطن والتمادي في الاعتداء على اليمن. وكانت الحركة قد منحت بريطانيا فرصة للتراجع، بعد تعرّض إحدى أهم بوارج الأخيرة، والتي تعدّها أحد أعمدة قواتها الملكية، وهي «دايموند»، للهجوم، ما دفعها إلى طرق أبواب عدة للتواصل مع صنعاء، والتوقف عن المشاركة في العدوان على اليمن بعد مشاركتها في الجولة الأولى منه في 11 كانون الثاني. إلا أنها كابرت وقرّرت العودة إلى الانخراط فيه بناءً على طلب أميركي الأسبوع الماضي، فجاء الرد مؤلماً للندن التي حاولت خدمة «تل أبيب» بنقل شحنة وقود للطيران مساء الجمعة الماضي، فضُربت الشحنة بصواريخ صنعاء، بعد أن تجاهل طاقم «مارلين لوندا» النداءات والتحذيرات النارية، ولتظل الشحنة تشتعل لنحو 15 ساعة في خليج عدن، من دون أن تستطيع البوارج الأميركية، وما تبقّى من البريطانية، إنقاذها.

وأكّدت مصادر عسكرية مطّلعة في صنعاء، لـ«الأخبار»، أن عملية استهداف ناقلة النفط كانت معقّدة، كونها تحمل على متنها وقوداً لتزويد الطائرات، مشيرةً إلى أن السفينة حاولت التمويه وتغيير وجهتها، بعدما عمدت لندن إلى تسجيلها على أنها متجهة إلى اليونان، لكنّ وجهتها الحقيقية كانت إسرائيل، وكانت قوات صنعاء البحرية تعلم ذلك. وأفادت المصادر بأن السفينة عبرت بحماية عدد من القطع الحربية الأميركية والبريطانية، إلا أن الأخيرة تراجعت تحت ضربات القوات المسلحة اليمنية، ولم تجرؤ على التقدّم لإنقاذ الناقلة في أعقاب استهدافها واشتعال النيران فيها، كما لم تلبّ نداء الاستغاثة إلا بعد ساعات طويلة خشية تعرّضها لضربات جديدة.

وعلى إثر ذلك، دعت صنعاء، على لسان نائب مدير التوجيه المعنوي في قواتها، العميد عبدالله بن عامر، لندن، إلى الكشف بشجاعة عن مصير البارجة «دايموند». وقال ابن عامر، في منشور عبر «إكس»، إن «بريطانيا تخفي ما تعرّضت له البارجة عن الرأي العام البريطاني»، مؤكّداً أن «العملية العسكرية التي نفّذتها قوات صنعاء البحرية يوم الجمعة تزامنت مع ذكرى احتلال بريطانيا جنوب اليمن في عام 1839، بذريعة جنوح السفينة الهندية داريا دولت». ووفقاً لمراقبين، فإن إحراق سفينة بريطانية يأتي في إطار كسر الهيمنة الإنكليزية، ورداً على لغة الاستعلاء التي حملها بيان وزارة الدفاع البريطانية في العشرين من الشهر الفائت، والذي قلّل من شأن عمليات صنعاء، ودحضاً لتوقّع لندن أن يشكّل دخولها إلى جانب واشنطن، طوق نجاة للملاحة الإسرائيلية في البحر الأحمر ومضيق باب المندب وخليج عدن.

> عملية استهداف ناقلة النفط «لوندا» كانت معقّدة، كونها تحمل وقوداً لتزويد الطائرات

وفي ظل استمرار تصاعد هجمات قوات صنعاء، أكّدت بريطانيا، أول من أمس، إصابة إحدى بوارجها في اليمن. ونقل موقع «ذا درايف» الأميركي المتخصّص في الشؤون العسكرية عن مسؤولين بريطانيين تأكيدهم إصابة المدمّرة البريطانية «إتش أم أس دايموند» التابعة للبحرية الملكية البريطانية، في وقت سابق هذا الشهر. وأفادت المصادر بأن «دايموند» المتخصّصة بالدفاع الجوي، واحدة من عدة بوارج أميركية وبريطانية تعرّضت للاستهداف من قبل «الحوثيين»، وأنه لم يُعلن عن تلك الاستهدافات رسمياً لتلافي التصعيد في المنطقة. وكانت تقارير إعلامية أفادت بأن المدمّرة البريطانية تمّ استهدافها خلال الاشتباكات التي شهدتها منطقتا البحر الأحمر وخليج عدن نهاية الأسبوع الماضي.

و«دايموند» تُعد خامس سفينة حربية بريطانية يتم الحديث عن تضرّرها في الخليج، منذ انخراط بريطانيا في العدوان، فيما أعلنت البحرية الأميركية سحب بارجتين بذريعة «نقص الطاقم»، وأخريين بذريعة التصادم، مع أن التقارير تتحدّث عن استهدافها من قبل قوات صنعاء. وأكّدت مصادر عسكرية مطّلعة، لـ«الأخبار»، أن «العمليات السابقة ضد السفن البريطانية تُعدّ مقدّمات لعمليات إذلال ستلحق بالبحرية البريطانية التي تعاملت مع الموقف اليمني المساند للشعب الفلسطيني في قطاع غزة بأسلوب متغطرس». وأشارت إلى أن «عمليات صنعاء ستأخذ منحى تصاعدياً خلال الأيام القادمة»، كردّ فعل مشروع على اعتداءات أميركا وبريطانيا على السيادة اليمنية واستماتتهما من أجل الدفاع عن إسرائيل في البحر الأحمر.

من جهتها، أعلنت وزارة الدفاع البريطانية، أمس، أن بحريتها أحبطت هجوماً في البحر الأحمر كان يستهدف «دايموند»، قائلة إن المدمّرة «أسقطت مرة جديدة مُسيّرة هجومية للحوثيين كانت تستهدف السفينة بصورة غير مشروعة»، مشيرة إلى عدم وقوع أي إصابات أو أضرار في المدمّرة. ورداً على الهجوم على السفينة النفطية «لوندا»، شنّت القوّات الأميركيّة، فجر أول من أمس، ضربات استهدفت «صاروخاً حوثيّاً» مضادّاً للسفن كان على وشك الانطلاق في البحر الأحمر، كما قالت. وفي تطور متّصل، قال المبعوث الأميركي لشؤون الطاقة، عاموس هوكشتين، أمس، إن تكلفة تحويل مسار السفن لتجنب هجمات محتملة في البحر الأحمر، هي لوجستية أكثر منها تضخمية، وإن ارتفاع الأسعار محدود.

ضربة موجعة لأميركا: جنود قتلى في الأردن

فقار فاضل، علاء حلبي

تلقّت القوات الأميركية لطمة قوية بمقتل 3 جنود أميركيين وإصابة 35 آخرين، بحسب وسائل إعلام أميركية، في قصف بطائرات مسيرة على معسكر أميركي في الأردن قرب الحدود السورية، في استهداف هو الأول من نوعه داخل هذا البلد، اتهمت واشنطن المقاومة التي تنشط في سوريا والعراق بتنفيذه، متوعّدة بالرد «في الوقت المناسب». وجاء الاستهداف في إطار يوم تصعيد حافل للمقاومة العراقية، ضربت خلاله عدداً من القواعد العسكرية الأميركية في المنطقة، ضمن المرحلة الثانية من عملياتها، والتي أطلقتها أخيراً.

وهذه هي المرة الأولى التي تعترف فيها الولايات المتحدة بمقتل جنود في هجمات المقاومة، والتي تركزت حتى الآن في سوريا والعراق، مع بعض الضربات على إيلات وحيفا وأهداف في البحر المتوسط، منذ بدء الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة قبل أكثر من ثلاثة أشهر ونصف الشهر. وفي تعليقه على الهجوم، قال الرئيس الأميركي، جو بايدن، إن «قلب أميركا مثقل بمقتل 3 جنود في الهجوم على قواتنا شمال شرق الأردن»، مضيفاً في بيان «أننا سنحاسب كل المسؤولين عن الهجوم الذي استهدف قواتنا، في الوقت المناسب وبالطريقة التي نختارها»، وأن الهجوم «نفّذته جماعات متشدّدة مدعومة من إيران تعمل في سوريا والعراق. ونقوم بجمع المعلومات عنه». كذلك، اعتبرت وزارة الدفاع الأميركية أن «ما تعرّضت له قواتنا في الأردن تصعيد خطير»، فيما أوضحت صحيفة «واشنطن بوست»، نقلاً عن مسؤول عسكري أميركي، أن «الطائرة المسيّرة ضربت أماكن المعيشة في القاعدة ما تسبّب بإصابات تتراوح بين الجروح والكدمات وإصابات الدماغ والتي تطلّب بعضها إخلاء طبياً».

في المقابل، باركت المقاومة العراقية الهجوم. وقال عضو المكتب السياسي لحركة «النجباء»، فراس الياسر، لـ«الأخبار»، إن «قرار المقاومة الإسلامية هو بالتأكيد الاستمرار في التصعيد. وسبق أن أعلنت المقاومة انطلاق مرحلة جديدة بنوعية ضربات جديدة». وتعليقاً على اتهامات بايدن، أضاف الياسر أنه «لا يهم من قام بالاستهداف. المهم تم الاستهداف. وننتظر تبني المقاومة الهجوم عبر بيان رسمي. هذه ضربات غير مسبوقة وبنوعية سلاح جديد»، محذراً من أنه «في حالة التعرّض للمقاومة في العراق، فإن المحور بكامله سيتدخّل إذا دعت الحاجة. ونحن لسنا في وارد التراجع في الفترة الراهنة». وأكد القيادي العراقي أن «القرار محسوم: المصالح الأميركية كلّها تحت الاستهداف في المنطقة، وبحسب استراتيجية المقاومة».

والنقطة التي تم استهدافها، والتي يطلق عليها اسم «البرج 22»، تقع وفق ما تَظهر على الخرائط بمحاذاة الشريط الفاصل بين الأردن وسوريا، داخل الأراضي الأردنية، على مقربة من قاعدة «التنف»، الأمر الذي يثير تساؤلات عديدة حول استعجال عمّان نفي أن يكون الهجوم قد وقع داخل أراضيها، خصوصاً بعد إعلان بايدن ذلك. واللافت أيضاً أن الهجوم جاء بعد أقل من 12 ساعة على آخر مماثل استهدف «التنف» وقواعد أخرى في الحسكة ودير الزور، تمكّنت في خلاله المسيّرات من الوصول إلى أهدافها. ويأتي ذلك على رغم استقدام الولايات المتحدة معدّات عسكرية متطورة إلى المنطقة، وإجرائها عمليات تدريب متواصلة بهدف التصدي للمسيّرات على وجه التحديد، والتي تُستهدف بها هذه القاعدة خصيصاً، بسبب صعوبة استهدافها بالقذائف الصاروخية، جراء عمليات المراقبة المكثّفة التي تجريها القوات الأميركية بالتعاون مع فصائل محليّة تابعة

النقطة التي تم استهدافها، والتي يطلق عليها اسم «البرج 22»، تقع داخل الأراضي الأردنية (أ ف ب)

لها، في محيط القاعدة.

وعلى عكس الهجمات السابقة، التي عتّمت واشنطن عليها، واكتفت بالإعلان عن حدوثها، يبدو أن حجم الإصابات البالغ هذه المرة أكبر من أن يتم التعتيم عليه. وكانت واشنطن قد ذكرت، في إحصاءات أعلنت عنها يوم الجمعة الماضي، أن قواعدها في العراق وسوريا تعرّضت خلال الفترة الماضية لـ158 هجوماً، تسببت بإصابة 70 جندياً جروح معظمهم طفيفة، باستثناء إصابة خطيرة تعرض لها جندي أميركي في العراق، نهاية شهر كانون الأول الماضي.

وخلال الشهرين الماضيين، فشلت الولايات المتحدة في الحد من الهجمات التي تتعرّض لها قواعدها في سوريا والعراق، على رغم شن هجمات وغارات على مواقع زعمت أن مقاتلي المقاومة يتحصّنون فيها. وسيكون من شأن ذلك أن يزيد الضغوط على واشنطن، التي تدرس، وفق تسريبات صحافية أميركية، سبل انسحابها من سوريا، بالتوازي مع مفاوضاتها للانسحاب من العراق، في ظل الفاتورة الباهظة لوجودها، الذي يعتبر، بالمناسبة، أحد أبرز العوامل التي عقّدت الحرب السورية، وأدت إلى نمو نزعات انفصالية، أبرزها مشروع «الإدارة الذاتية» الكردي، في شمالي شرق سوريا.

> مقتل 3 جنود أميركيين وإصابة 35 في قصف بطائرات مسيّرة على معسكر في الأردن

الشتاء يفاقم معاناة الغزّيين: خيمة بألف دولار

غزة ـ يوسف فارس

كشف المنخفض الجوي الذي يضرب قطاع غزة، عن حجم البؤس الذي يعيشه أكثر من 1,8 مليون فلسطيني، موزّعين على مدارس الإيواء وخيام النزوح في شمال القطاع وجنوبه. ولعلّها هذه هي المرة الأولى التي يرفع الناس فيها أكفّهم بالدعاء، متضرّعين إلى الله بأن يوقف الطلّ، بعد أن عاشوا لياليَ قاسية وسط الخيام الباردة، التي داهمتها الأمطار، وفاضت عليها مياه الصرف الصحي.

في شمال القطاع، كانت الأوضاع أخفّ وطأة مما هي في جنوبه، إذ إن أكثر النازحين وجَدوا، بعد الهدوء النسبي في حدّة القصف، وتراجع الدبابات الإسرائيلية إلى أطراف الحواضر العمرانية، مدارس ومستشفيات، وحتى بيوت أقارب وجيران، تؤويهم. أما الكارثة الكبرى، فقد عاشها مئات الآلاف من نازحي مدينة خانيونس، والذين اضطروا لإخلاء المباني والخيام التي كانوا يسكنونها في منطقة المواصي غرب المدينة هرباً من الدبابات المتقدّمة إلى منطقتهم، عشية وصول المنخفض الجوي، من دون أن يتمكّنوا من حمل ملابسهم والخيام التي كانت تؤويهم، وانتشروا في طرقات وساحات مدينة رفح.

ويقول مصطفى الصعيدي، وهو أحد النازحين عن المواصي إلى رفح: «بين السماء والطارق، وتحت المطر الغزير، بتنا ليلتنا الأولى في رفح». ويتابع في حديث إلى «الأخبار»: «وصلت الدبابات في وقت قياسي، وحاصرت مقر الصناعة وجامعة الأقصى. أقام الجنود حواجز، وسُمح للأهالي بالمرور إلى رفح مشياً على الأقدام، وهم يرفعون بطاقاتهم الشخصية. لم تكن هناك فرصة لنحمل معنا حتى الأغطية والملابس، فما بالك بالخيام التي بحاجة إلى سيارات أو أي وسائل نقل؟».

وعن الليلة الأولى في رفح، تقول مريم نبيل لـ«الأخبار»: «تمنّينا 100 مرة أن نموت بالقذائف والصواريخ في شمال غزة، على أن نغادر إلى الجنوب. لقد تجرّعنا ما هو أصعب من الموت. حين وصلنا، قام أهل الخير، بإعطائنا خيامهم التي كانت تؤويهم، وقالوا إنهم سيتدبّرون أمرهم. جلسنا في الخيمة، 30 طفلاً وامرأة. بطبيعة الحال، الرجال الأكثر احتمالاً منّا، بقوا في الشوارع، وتحت أي سقف يمكن أن يحتموا به من المطر. أما نحن، فقد غرقنا. مزاريب المطر لا تقي منها الخيمة، ودفق مياه الصرف الصحي دخل علينا بعدما فاضت عبّارات المجاري. وعلى هذه الحال، أشرقت علينا الشمس. لا نحن قادرون على الخروج فنزيد الرجال همّاً على همهم، ولا نحن قادرون على تحمّل البرد القارس».

في رفح التي تزدحم بأكثر من مليون نازح، تنعدم أي فرصة لتدارك الكارثة، إذ ارتفعت أسعار الخيام، التي وصلت في شكل مساعدات. واضطرّ الأهالي لبيعها في أول الأمر للحصول على مبالغ نقدية يوفّرون بها حاجاتهم من الغذاء، ثم أضحت سلعة يتداولها تجار الحرب، ويرفعون سعرها وفقاً لحال الطقس، ثم فُقدت تماماً. وفي هذا الإطار، تقول أم أحمد شعث، لـ«الأخبار»، إن «منزلنا قُصف، وخرجنا بحثاً عن مركز إيواء، مدرسة أو مؤسسة أو مستشفى. لم نجد موطئ قدم. بحثنا عن خيمة كمساعدة، فلم نجد. حاولنا أن نشتري واحدة، ففوجئنا بأن سعر الخيمة الرديئة، يتجاوز الألف دولار. هكذا انتهى بنا الحال أن وزّعنا أطفالنا وأبناءنا على خيام الأقارب والجيران».

أما إيمان حسن، وهي موظفة في «وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين» (أونروا)، وكانت تعمل مديرة لإحدى مدارس شمال غزة، فقد اضطرّت هي الأخرى برفقة عائلتها إلى اللجوء من دير البلح إلى رفح، وبحثت عن شقة سكنية أو مخزن تجاري أو حتى ممر إلى جانب بيت يؤويها مع إخوانها وأخواتها ووالدتها المسنّة، فلم تجد، وتقول: «وجدنا أخيراً حظيرة للدواب. قبل أصحابها أن يؤجّرونا إياها مقابل 600 دولار شهرياً. عملنا بكدّ طوال أسبوع لتنظيفها، وها نحن نسكنها».

ووسط كل ذلك الضياع، يغيب أي دور فاعل للجهات الحكومية والخيرية، خصوصاً بعدما منعت سلطات الاحتلال دخول شاحنات المساعدات إلى القطاع. ويقول أحد النشطاء المبادرين في إيواء النازحين: «الكارثة أكبر من طاقتنا. الخيام وصلت إلى الحدود المصرية، وحجم المتطلبات بحاجة إلى تدخل جهات دولية كبرى. أما نحن، فقد استنفدنا كل ما يمكن فعله، إذ لم تبقَ لدينا أموال ولا نايلون أو أخشاب لصناعة الخيام. كل ما يمكن فعله فعلناه».

طوفان الأقصى

عبد اللهيان في إسلام أباد اليوم: إرادة كبح التوتر حاضرة

طهران - **محمد خواجوئي**

يزور وزير الخارجية الإيراني، حسين أمير عبد اللهيان، اليوم، إسلام أباد، تلبيةً لدعوة نظيره الباكستاني، جليل عباس جيلاني، في ما يؤشّر إلى حرص البلدَين على بناء جسور التواصل، وترميم العلاقات الثنائية، في أعقاب الضربات الصاروخية المتبادلة بينهما، علماً أن مسبّبات التصعيد والتوتّر في العلاقات لا تزال على حالها. وعشيّةَ الزيارة، اتفق كلا الجانبَين على عودة سفيريهما إلى مقرّي عملهما، ما يعيد العلاقات الديبلوماسية بينهما إلى حالتها الطبيعية. وكانت إيران قد أقدمت، في الـ 17 من الشهر الجاري، على استهداف مقرّ لمجموعة "جيش العدل" الإيرانية التي تصنّفها إرهابية، داخل الأراضي الباكستانية، بالصواريخ، من دون أن تتعمّد "انتهاك السيادة الوطنية الباكستانية"، وفق ما صرّحت. بيد أن الخطوة الإيرانية أثارت حفيظة الجارة الباكستانية، ما دفعها إلى الردّ بالمثل بعد يومين، عبر قصف مناطق في محافظة سيستان وبلوشستان جنوب شرق إيران، علماً أن الهجومَين تسبّبا بسقوط ما لا يقلّ عن 12 قتيلاً. وفاجأت الضربات الصاروخية المتبادلة بين بلدَين يقيمان علاقات مستدامة وغير عدائية، الكثير من المراقبين، بحيث وجّه البعض في إيران انتقاداً للضربة ضدّ باكستان، باعتبارها "سوء تقدير" يمكن أن يثير التوتّر مع دولة تمتلك قنبلة نووية، ويُعدّ جيشها المؤسّسة الأقوى في البلاد، ما يعني أن الهجوم في ذاته يمكن أن يشكّل خرقاً لمبدأ الردع، ويزيد تالياً من احتمال الردّ الباكستاني.

أكد رئيسي ثبات سياسة حكومته القائمة على «الجيرة والتقارب» في التعامل مع باكستان (أ ف ب)

لكن، يبدو أن التواصل بين مسؤولي البلدَين بعد ساعات من الهجمات الصاروخية المتبادلة، وعودة السفيرَين إلى مقرّي عملهما، وكذلك زيارة وزير الخارجية الإيراني لإسلام أباد... كلها مؤشرات تظهر حرصهما على الحدّ من تزايد حدّة التوترات. وخلال تسلّمه أوراق اعتماد السفير الباكستاني في طهران، محمد مدثر تيبو، السبت، وصف الرئيس الإيراني، إبراهيم رئيسي، البلدين بأنهما "شقيقان"، و"ترتبطهما أواصر لا تنفصم"، مؤكداً ثبات سياسة حكومته القائمة على "الجيرة والتقارب" في التعامل مع باكستان.

> **الفراغ الأمني في المناطق الحدودية بين إيران وباكستان قد يؤدّي إلى اندلاع توتّرات غير مقصودة بينهما**

غير أن ما تقدَّم لا يعكس القضية برمّتها؛ فعلى الرغم من التعاون الثنائي بين طهران وإسلام أباد، وإجراء قواتهما المسلّحة مناورات مشتركة، ثمّة قضايا تمهّد لاندلاع أزمات بينهما، أهمّها، أمن الحدود وحراك المجموعات شبه العسكرية على جانبَيها، علماً أن لإيران وباكستان حدوداً مشتركة تمتدّ على أكثر من 900 كيلومتر، حيث تنتشر على جانبَيها مجموعات مسلّحة تزعزع الأمن في هذه المناطق من خلال العمليات التي تقوم بها بين الفينة والأخرى. ويتّهم البلدان، أحدهما الآخر، بالتقاعس في مكافحة تلك المجموعات، إذ تقول إيران إن مقرّ قيادة ولوجستيات مجموعة "جيش العدل" شبه العسكرية التي تنفّذ عمليات إرهابية داخل الجمهورية الإسلامية، يقع في باكستان، فيما تقول الأخيرة إن المجموعات الانفصالية للبلوش الباكستانيين، موجودة في إيران. وتحوّلت المزاعم المذكورة إلى قاعدة انطلقت منها الهجمات العسكرية للبلدَين ضدّ أحدهما الآخر، فيما تنقّل رعايا البلدَين على جانبَي الحدود، والذي يحصل بصورة غير شرعية في الكثير من الحالات، جعل الموقف أكثر تعقيداً.

وعلى الرغم من أن سلطات البلدَين تسعيان، في الوقت الحالي، إلى التغلّب على تداعيات التصعيد الأخير، غير أن الفراغ الأمني في المناطق الحدودية قد يؤدّي إلى اندلاع توتّرات غير مقصودة بينهما. ويوم السبت، وبالتحديد اليوم الذي التقى فيه السفير الباكستاني الجديد في طهران، الرئيس الإيراني، أعلن أن 9 مواطنين باكستانيين لقوا مصرعهم، وأُصيب آخرون، في منطقة سراوان الحدودية في محافظة سيستان وبلوشستان الإيرانية، إثر هجوم شنّه مسلّحون مجهولون. وقبل إن الأشخاص الذين لقوا حتفهم هم عمّال في هذه المنطقة منذ سنوات، فيما لم تتبنَّ، إلى الآن، أيّ جهة، العملية.

وأعقبت هذا الهجوم الذي لم تتّضح بعد الجهة التي تقف خلفه، ردود فعل كثيرة، إذ نُدّد به باكستان، ودعت السلطات الإيرانية إلى التعاون لتحديد هوية منفّذيه. ووصفه وزير الخارجية الباكستاني بأنه "محاولة من الأعداء المشتركين، لنسف العلاقات بين باكستان وإيران"، فيما قال السفير الباكستاني لدى إيران، إنه "صُدم" بسبب ذلك الحادث، ودعا طهران إلى "التعاون بشكل كامل" لمتابعته. من جهته، ندّد الناطق باسم وزارة الخارجية الإيرانية، ناصر كنعاني، بقوّة بالهجوم، معرباً عن مواساة بلاده للحكومة الباكستانية وأسر الضحايا، وقال إن "إيران وباكستان لن تسمحا للأعداء بالمساس بالعلاقات الأخوية بين البلدَين"، مؤكداً أن التحقيقات مستمرّة.

ويمكن أن يلقي هذا الحادث بظلاله على الزيارة التي يقوم بها، اليوم، وزير الخارجية الإيراني، إلى إسلام أباد، وأن يتحوّل موضوع التعاون الأمني بين البلدَين في ظلّ احتقان كهذا في المناطق الحدودية، إلى أحد الموضوعات المدرجة على جدول أعمال الزيارة. وفي السياق، قال أمير عبد اللهيان، أمس: "لقد شهدنا تحرّكات إرهابية في إقليم كردستان في شمال العراق ودولة باكستان الصديقة والشقيقة، ومن منطلق أن الإرهابيين استهدفوا أمن إيران وجيرانها، أجرينا محادثات إيجابية وجيدة مع المسؤولين في الإقليم ودولة باكستان". وتابع: "أتوجّه إلى باكستان، كما سبق أن أكبر أحمديان، أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، زيارة للعراق".

قراءات تركية في توسيع «الناتو»: كلّ الأحزاب في الازدواجية سواء

محمد نور الدين

بات واضحاً أن الأحزاب الرئيسية في تركيا، وعلى رأسها العمود الصلب للعلمانية، أي «حزب الشعب الجمهوري»، والعمود الصلب للحركة الإسلامية، ممثّلاً بـ«حزب العدالة والتنمية»، مؤيّدة للبقاء ضمن «حلف شمال الأطلسي»، الذي انضمّت إليه تركيا في عهد سلطة «الحزب الديموقراطي» بزعامة عدنان مندريس (1952)، ذي التوجّهات الإسلامية، والذي يعتبره الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، قدوته العليا، جنباً إلى جنب طورغوت أوزال، مجترح نظريّة «العثمانية الجديدة». أمّا الأحزاب التي عارضت انضمام السويد إلى «الناتو»، أثناء تصويت البرلمان التركي على القرار، فهي إمّا صغيرة أو لها حسابات محلّية، ولا تقدّم ولا تؤخّر.

ومن هنا، فإن انضمام السويد إلى «الناتو» ببطاقة خضراء تركية، ليس تفصيلاً. وعلى رغم أن أيّ إشارة، منذ 22 عاماً، لم ترد إلى أن تركيا في وارد إحداث قطيعة كاملة مع الغرب، إلا أن قرار البرلمان التركي أثار ردود فعل وتعليقات تنتقد ازدواجية المواقف لدى جميع الأحزاب التركية الرئيسيّة، في موازاة إرسال وزارة الخارجية الأميركية كتاباً إلى الكونغرس بغرفتَيْه تدعوه فيها إلى الموافقة على بيع 40 طائرة من طراز «إف- 16 بلوك» المتطوّرة، إلى تركيا، وتحديث 79 طائرة موجودة لديها، في صفقة تبلغ قيمتها 23 مليار دولار.

وفي هذا الإطار، انتقد علي سيرمين، في «جمهوريات»، تصويت «حزب الشعب الجمهوري» إلى جانب «العدالة والتنمية» لانضمام السويد إلى «الأطلسي». وقال إن «كل الشعارات التي رفعها الشعب الجمهوري، أظهرت أنها فارغة»، وإن «ترجيح خيار الأطلسي كان حازماً. حزب الشعب الجمهوري تخلّى فجأة عن كلّ خطابه المعادي للإمبريالية»، مضيفاً أن «قسماً واسعاً من الرأي العام أصيب بخيبة أمل تجاه السياسات التي لا تقاوم كلّ ممارسات حزب العدالة والتنمية في شأن علمانية الدولة وتهديدها بالنزعة الدينية، وصولاً إلى مسألة عضوية السويد في الأطلسي».

> **الأحزاب التي عارضت انضمام السويد إلى «الناتو» هي إمّا صغيرة أو لها حسابات محلّية، ولا تقدّم ولا تؤخّر**

وفي الصحيفة نفسها، لفتت زلال قلقان ديرين إلى أن «الشعب الجمهوري»، منذ وفاة أتاتورك عام 1938، «ابتعد عن السياسات الاستقلالية والمعادية للإمبريالية التي مارسها أتاتورك في السياسة الخارجية. وليس أدلّ على ذلك، من تصريحات الزعيم السابق للحزب، كمال كيليتشدار أوغلو، عام 2022 من أن تركيا هي «جزء من حلف شمال الأطلسي». ولا يمكن أن ننظر إلى تركيا على أنها خارج الحلف. الأطلسي ليس فقط منظّمة دفاعية، بل هو ضمانة للديموقراطية في القرن الحادي والعشرين»». ووفق زلال، فإن «الأطلسي الذي يدعمه حزب الشعب الجمهوري هو الداعم للمنظمات الإرهابية (تقصد حزب العمال الكردستاني) والديكتاتوريات العسكرية، وهو الذي حوّل تركيا إلى مخفر أمامي في الحرب الباردة، وهو الشريك في التوحّش الكامل الذي مارسه في أفغانستان والعراق وليبيا وأوكرانيا واليمن وسوريا ومع إسرائيل ضدّ الفلسطينيين، وهو الذي تذرّع بالحرب على الإرهاب لكي ينهب ثروات الشعوب، وهو «سفينة من الصين إلى هولندا يمكن أن تقلّل المسافة اللازمة للوقت 40%».

في حال كان هناك ذوبان للجليد في القطب الشمالي. الراسمالية الغربية التي لا تريد تفويت هذا المكسب، تريد أن تكون لها اليد العليا عبر الدول الإسكندنافية، وعلى رأسها غرينلند». وبحسب إر، فإن «الأطلسي بموافقة تركيا على انضمام السويد وفنلندا، يضمن عدم انسلاخها عن الحلف، حيث لا مصلحة لأنقرة في البحث عن مكان في نادٍ آخر».

في المقابل، رأى السفير المتقاعد، أولوتش أوزيلكير، أن «أمن تركيا مرتبط بوجود حلف شمال الأطلسي. وقد رأينا أهميّة أن تمارس تركيا حقّ النقض داخل الحلف من أجل مصالحها، خصوصاً أنها الجيش الثاني بعد الولايات المتحدة في الحلف». واعتبر أنه «مع انضمام السويد وفنلندا الضعيفتَين عسكرياً، فإنه يمكن القول إن منطقة البلطيق قد أغلقت أمام روسيا. إن انضمام هاتَين الدولتَين يجب ألّا يُقلق تركيا ما دام لها الحقّ في استخدام الفيتو. ويجب أن نكون واقعيين في السياسة الخارجية، وإلّا لمصلحة مَن الخروج من الأطلسي مثلاً؟ هذا يفتح أمام تغيير شامل في قواتنا المسلّحة. حتى الآن، معاييرنا والأطلسي واحدة».

رياضة

تقرير

(أ ف ب)

الإمارات خارج كأس آسيا

«غليان» في لقاء الجارَيْن العراق والأردن

الدوحة- **عبد القادر سعد**

افتتح منتخب الإمارات مشوار ثمانية منتخبات عربية في الدور الـ16 من بطولة أمم آسيا لكرة القدم المقامة في العاصمة القطرية الدوحة، فكان أول المودّعين منها بعد خسارته أمام منتخب طاجيكستان بركلات الترجيح (5 . 3) بعد التعادل في الوقت الأصلي (1 . 1)، تاهَل تاريخي للطاجيك في أول مشاركة لهم.

ثمانية منتخبات عربية تأهّلت إلى الدور ثمن النهائي أي نصف العدد، ما يعني أمرين: الأول هو أن العرب سيكونون متواجدين في الدور ربع نهائي بشكل مؤكّد. الأمر الثاني أن بعض المنتخبات العربية من المؤكّد توديعها للبطولة من الدور الـ16. مرّ ذلك إلى أن الدور الـ16 سيشهد مواجهتَين عربيتَين خالصتين. وشاءت الصدف أن يكون اللقاءان في يوم واحد هو اليوم الإثنين. فعند الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر بتوقيت بيروت يلتقي منتخبا العراق والأردن على استاد خليفة الدولي، في حين تلتقي قطر صاحبة الضيافة منتخب فلسطين عند الساعة السادسة بتوقيت بيروت على استاد البيت. منتخبان عربيان سيتأهلان ومنتخبان سيغادران. البداية ستكون مع اللقاء الذي يصنّفه المراقبون واحداً من أقوى المباريات في الدور الـ16 إلى جانب مباراة السعودية مع كوريا الجنوبية غداً الثلاثاء على ملعب المدينة التعليمية.

منذ يوم الخميس لحظة حلول الأردن في المركز الثالث ضمن المجموعة الخامسة، وتأكد مواجهته للعراق متصدّر المجموعة الرابعة، بدأ الحديث عن صعوبة اللقاء. أمرٌ أكّده مدربا المنتخبين المغربي حسين عموتة مدرب منتخب الأردن، ومدرب العراق الإسباني خيسوس كاساس في المؤتمرَين الصحافيَّين اللذَين عُقدا أمس.

صحيح أن المواجهة بين المنتخبين ستكون اليوم لكنّ «المواجهة» بين الجمهورَين بدأت قبل أيام على مواقع التواصل الاجتماعي وحتى في الشوارع والساحات القطرية كسوق واقف ومشيرب وكاتارا وغيرها من المناطق السياحية

> **يعتبر العراقيون لقاءهم مع الأردن أنه بين الفائز على اليابان والهارب منها**

التي يتجمّع فيها الجمهور. هي مواجهة بنكهة كفاحية وأجواء جميلة. يرفع العراقيون شعاراً للمباراة أو عنواناً هو: هي مباراة بين الفائز على اليابان والهارب منها.

ماذا يقصد العراقيون بكلامهم هذا؟

المنتخب العراقي فاز على منتخب اليابان (2-1) ضمن الجولة الثانية للمجموعة الرابعة في الدور الأول. أما منتخب الأردن فهناك اتهامات له بأنه تعمّد الخسارة أمام البحرين في الجولة الثالثة من الدور الأول كي لا يتصدّر مجموعته ويلعب مع ثاني المجموعة الرابعة منتخب اليابان.

طبعاً هذه الاتهامات لا توجد دلائل عليها، حتى إن مدرب منتخب الأردن حسين عموتة أكّد في مقابلة مع صحيفة الوطن العراقية أنه ليس «غشاشاً ولم أطلب من اللاعبين عدم الفوز. المشكلة كانت في عدم صناعة الفرص».

في المقابل يردّ الأردنيون على جيرانهم العراقيين بأنهم واثقون من الفوز وبأن منتخب «النشامى» سيقصي العراقيين ويتأهل إلى الدور ربع النهائي.

الحماسة والندية انتقلتا أيضاً إلى المؤتمر الصحافي أمس، حيث وجّه أحد الصحافيين العراقيين سؤالاً إلى مدرب منتخب بلاده كاشفاً عن وجود معلومات سرية لدى الإعلام العراقي عن توجّه فني أردني لاعتماد طريقة دفاعية صلبة لمواجهة القوة الهجومية العراقية. فما كان من زميل له سوى أن ردّ عليه بأن المنتخب الأردني لا يخشى شيئاً قبل أن يطرح سؤاله على المدرب كاساس.

يشهد اليوم أيضاً مواجهة عربية ثانية تجمع منتخبَي قطر وفلسطين. مواجهة لا تقلّ أهمية عن المواجهة الأولى لكن بحساسية أقل. فهي تجمع حامل اللقب أي منتخب قطر مع منتخب فاجأ الجميع بأدائه وتأهله للمرة الأولى إلى الدور الـ16 والذي يملك جميع مقوّمات التأهل رغم أن الكفّة تميل إلى صاحب الأرض والجمهور والخبرة.

وفيات

بعميق الحزن والأسى ننعي إليكم فقيدنا الغالي المرحوم

قاسم الحاج أمين ناصر

والدته: المرحومة الحاجة بلندا حاطوم

زوجته: الحاجة نزهة نزيه الأسعد (أم هشام) وأولادها:

المهندس هشام زوجته الدكتورة علية السعيدي

الدكتور طلال زوجته ماري كاترين بوستير

دينا زوجة الدكتور إبراهيم الحركة و لبنى زوجة مازن فردون

أشقاؤه: المرحوم الكابتن الطيار محمد، المرحوم الحاج علي، المرحوم حسن

العميد مصطفى (مدير عام أمن الدولة سابقاً) و الدكتور إبراهيم

شقيقاته: المرحومة الحاجة فاطمة، المرحومة السّن، المرحومة الحاجة زينب

المرحومة سلمى

يُصلى على جثمانه الطاهر الساعة الثانية عشرة والنصف ظهر

يوم الأثنين 17 رجب 1445هـ الموافق في 29 كانون الثاني 2024 في برج البراجنة - جبانة الرادوف حيث يوارى الثرى (بوابة رقم 1).

تقبل التعازي للرجال والنساء قبل الدفن وبعده في منزل الفقيد الكائن في تلة الخياط،

طلعة تلفزيون لبنان - مقابل أوتيل الشيراتون - بناية جنتلمان - الطابق الخامس،

ويوم الثلاثاء 30 كانون الثاني في فندق راديسون بلو - Centre Dunes، الطابق الأول

إبتداء من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى الساعة السابعة مساءً،

ويوم الأربعاء 31 كانون الثاني 2024 في منزل الفقيد الكائن في تلة الخياط.

يقام ذكرى الأسبوع نهار الأحد 4 شباط 2024 في حسينية بلدية برج البراجنة

إبتداءً من الساعة التاسعة صباحاً حتى الساعة الحادية عشرة قبل الظهر.

الراضون بقضاء الله وقدره : آل ناصر، حاطوم، الأسعد، السعيدي، بوستير، الحركة، فردون، شرف الدين، نوباني، جلول وعموم أهالي برج البراجنة وساحل المتن الجنوبي.

سائلين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ورضوانه وأن يُسكِنَه فسيح جنانه.

إعلانات رسمية

إعلان

صادر عن دائرة تنفيذ صيدا بالمُعاملة التنفيذية رقم 2023/503 غُرفة القاضي راني صادق.

لإبلاغ المُنفذ بوجههم: خليل عزيز الزرقا والان ناجي الزرقا وشانتال ناجي الزرقا مجهولي محل الإقامة الحُضور بالذات او بواسطة وكيلهم القانوني إلى هذه الدائرة لاستلام الإنذار التنفيذي ومربوطاته في المُعاملة المُقدمة من المُنفذين انطونيت رعد ورفاقها وكيلهم المُحامي باسم نمور بموضوع تنفيذ حُكم المحكمة الابتدائية في صيدا تاريخ 2023/6/22.

وعليهم اتخاذ محل إقامة مُختار ضمن نطاق الدائرة وإلا فكل تبليغ لهم بعد انقضاء مُهلة النشر والإنذار بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة الإعلانات يُعتبر قانونياً.

رئيس القلم

أحمد عبدالله

.....

إعلان قضائي

صادر عن محكمة جويا المدنية الناظرة في القضايا العقارية

برئاسة القاضي ريشار السمرا

بالدعوى رقم 2023/237 المقدمة من المدعية رمزية عبدالله فنيش بوكالة المحامي بلال زود بوجه المدعى عليهم علي عبدالله عزالدين ورفاقه موضوعها تحديد حق مرور تدعو هذه المحكمة المدعى عليه مصطفى عبدالله عزالدين المجهول محل الإقامة للحضور إليها واستلام أوراق الدعوى خلال مهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر وإلا اعتبر كل تبليغ له في قلمها قانونياً باستثناء الحكم النهائي.

رئيس القلم/ زينب أيوب

سلسلة الاقتصاد والسياسة [1]: مقدّمات روسيّة

عامر محسن *

«الجرذ يعرف دوماً موقعه
حين يكون بين الضباع
هنا، انت تخسر القليل من نفسك في كل يوم»
توم وايتس - قطرة صغيرة من الشمّ

على الرغم من أننا في أيام حرب، أو ربما بسبب ذلك، فإنّ الوقت قد يكون مناسباً لنشر سلسلة من المقالات كنت أحضّر لها، أساسها في الاقتصاد السياسي. أخطر ما في الحروب كثيراً ما يكون في المرحلة التي تليها، والتسويات والانقلابات والقناعات التي يتمّ ترسيخها بعد انتهاء العمليات الحربيّة (حرب 1973 مثالاً). وإن كان الاختراق الخليجي في العقود الماضية، «الأثر الثقافي» لهيمنة النفط ورأس المال الدولي، قد أخذ طابعاً مذهبياً سلفيّاً رجعيّاً، فإنّه في المستقبل سيكون أكثر «حداثة» و«ليبراليّة»، نماذجه دبيّ و«نيوم»، مع وعودٍ برخاء و«سلام»، وتواصل مع العالم ومال وسياحة، وبنايات عالية فخمة. مثل هذا الكلام، بعد سنين من الحرب والفاقة، هو كفيلٌ بجذب فئات كثيرة ومتنوّعة من الناس بغضّ النظر عن صحّته من زيفه. هم يستخدمون أدواتٍ جديدة لسياق جديد، وعليك، أنت بدورك، أن تطوّر أدواتك. نحن في أيّام حرب وموت وليس من السّهل أن تفكّر في ما غداها أو تنصرف إلى التفكير والتحليل، ولكن إن لم يكن لك من دورٍ على الجبهة، فإنّ عليك أن تقوم بعمل ما.

عند حسن الخلف «نظرية» تربط بين ضمور الإنتاج العلمي لدى العرب والمسلمين وصعود ظاهرة المقاهي. فعلياً، نحن خرجنا من ركب الإنتاج العلمي في القرن السادس عشر، يقول الخلف، وهي الفترة نفسها بالضبط التي انتشرت فيها مادّة القهوة في بلادنا وساد استهلاكها. ومع استيراد القهوة من اليمن وأفريقيا، خرجت مؤسسة «المقهى»، في إسطنبول وفي باقي المدن والمراكز الحضرية في الإقليم (يبدو أنّ أوّل من استدخل القهوة إلى إسطنبول كانوا سوريين من الشام أو حلب). ونشأت مع المقاهي عادة أن يقضي الذّكور أوقات فراغهم فيها، بالساعات، وهم يتجاذبون أطراف الحديث. لا هم يقومون بعمل محدّد كالقراءة، ولا هم يشربون الكحول أو يتسرّون في الليل، بل هي مكانٌ لتمرير الوقت، يرصدون فيه الأخبار وشائعات المجتمع، ويناقشون آراءهم وأفكارهم فيما هم يشربون القهوة ويدخّنون الشيشة (وهي عادة مستوردة من «العالم الجديد» في المرحلة نفسها، وقد حاول أحد من سلطان ومرجع ديني يومها أن يغلقوا المقاهي أو يحرّموا الشيشة والقهوة).

الفكرة هي أنّ السياق الاجتماعي للمقهى يشجّع على ما يمكن أن نسمّيه «اجترار المعرفة» ولكن ليس إنتاجها أو حتّى حفظها ونقلها. الثقافة الكلاميّة- البَدَويّة تحتويل الشؤون العامّة والكتب والمعارف إلى موضوع للتسلية أو إلى «عدّة اجتماعيّة»، راكمتها في زمنٍ ما وتستخدمها في الجلسات. وفي وسعك هنا، بالطبع، أن تأخذ حريتك، وأن تبتدع نظريّتك الخاصّة عن الدّولة الأموية، مثلاً، أو في الاقتصاد والفقه والأركيولوجيا - ولجنة التحكيم مكوّنة من رفاقك في القعدة (هل تذكرون، إبّان الانهيار المالي في لبنان، كيف أصبح الجميع فجأة خبيراً في الاقتصاد والماكرو؟ وذلك بعد أن قرأ بوستات أصدقائه على الإنترنت واستمع إلى محاضرة لمحمّد زبيب؟).

ما يريد الخلف الوصول إليه، كما حرّرتم، هو أنّ الإعلام السائد والسوشيال ميديا قد أصبحا اليوم بمقام المقهى في القرون السابقة، حيث يعطيك «الخبراء» و«المؤثّرون» وهما بأنّهم يشركونك في حقل السياسة والتفكير، فيما عملهم الحقيقي يكمن في تسليتك والتأثير عليك. قد يستمع البعض إلى «محلّل» على التلفزيون، ويطربون لكلامه، ويهمّنا دوماً أن يتبنّوا لنا أحدٌ بالمستقبل ويخبرنا عمّا سيحصل، ولكن عليك هنا، بعد أن تنتهي من الاستماع، أن تأخذ خطوةً إلى الوراء وتسأل نفسك: ماذا تعلّمت حقّاً هنا؟ والتسلية والمعرفة هما مجالان مختلفان بالكامل.

سوف ننتقل في هذه السلسلة من أماكن مثل روسيا وإيران إلى الخليج ودبيّ، وصولاً إلى الصّين وإيران، والهدف هو تقديم تنظير مختصر عن معنى «النظام الدّولي» وتجلّياته في بلادنا، أو أقلّه نظرتي الخاصّة إلى الموضوع. وسنتطرّق إلى مواضيع تراوح بين التاريخ والاقتصاد والسياسة والعمارة (والمطبخ والمطاعم ربّما، إذ أنوي كتابة شيء عن الكويت).

قد يقال: أليس من الأفضل أن تطوّر هذه الأفكار وتجمعها في كتاب؟ وهذا نظريّاً صحيح ولكن، من جهة، من ذا (غير المحترفين والمختصّين) لا يزال يقرأ الكتب هذه الأيّام؟ ومن ناحيةٍ أخرى، فإنّ سلسلة طويلة من المقالات قد تكون طريقةً ممتازة من أجل تبرير راتبي لأشهر قادمة من غير كثير جهد (وهي منهجيّةٌ استوحيتها من أسعد أبو خليل). أخيراً، أن تكتب ضمن «خطّة» ما، أو في مشاريع صغيرة، قد يساعد في وقايتك من أخطر تحدٍّ يواجهه الصحافي، بحسب ماكس فيبر، وهو أنّه لا يختار حقيقةً ماذا يقول ومتى يتكلّم؛ بل عليه دوماً أن يعلّق على ما يجري، أن يقول «شيئاً ما»، حتّى إن كان لا يملك ما يضيفه. هذا الضغط وغياب الخيار هو ما يمنع الصحافي، بحسب فيبر، من أن يقول شيئاً سياسياً بحقّ، بل يكون هو نفسه في الغالب جزءاً من الكلام السياسي.

في النظرية: التخصّص والتجارة

سوف نستعين، بخاصّة هنا في الجزء النظري، بمدرسة «الأنظمة-العالم» (world systems theory) بشكل مكثّف. هذا لا يعود فقط إلى أنّني أجد إطار النظريّة مفيداً للغاية لفهم بلادنا، ولأنّي أتعاطف مع منهجيتها التاريخية، بل أيضاً لأننا لو نظرنا إلى العالم اليوم بشكل موضوعي، لاكتشفنا أن أكثر ما يحصل منذ التسعينيات هو، حرفياً، تصديقٌ لما كان يقوله أناسٌ مثل غوندر فرانك وولرستاين وسمير أمين في العقود الماضية. انظروا، كمثال، إلى «الحرب التجارية» القائمة بين الصين والغرب. ما يجري اليوم لا يمكن تفسيره عبر أيٍّ من النماذج النظرية السائدة: هي ليست ثنائية بين حرية السوق والانغلاق، مثلاً، ولا هي صراعٌ بين منظومتين كما في الحرب الباردة (رأسمالية وإشتراكية)، لكلٍّ منهما «عالمها» واقتصاداها وبينهما أسوار. أميركا والغرب لا يريدان الصّين «خارج» الاقتصاد المعولم، ولا هي تريد أن تنعزل عنه، الصّراع هو حرفياً على مكان الصّين ضمن تقسيم العمل على المستوى الدّولي. الغربيون يريدون للصين أن تلتزم دورها الأصلي في تصدير قوة العمل الرخيصة (والنظام العالمي القائم يحتاج إليها في هذا الدّور)، فيما الصينيّون يريدون انتزاع أدوار كانت حكراً على دول «المركز» ومزاحمتها فيها. وذلك لأنّ العولمة الرأسماليّة لا تعني - كما يرى الليبراليون الكلاسيكيون - سوقاً مفتوحة للجميع وملعباً مستوياً كبيراً يركض فيه اللاعبون بحريّة. بل هي عبارةٌ عن «نظام» هو تشكيلٌ تاريخيّ، وله شكلٌ محدّد، ومكوّن من «أجزاء» تلعب فيه أدواراً مختلفة، وهي ليست متساوية.

بدايةً، إن كنت تريد تقديماً، أو باباً مختصراً لفهم مدرسة «الأنظمة-العالم»، فقد يكون من الأفضل أن لا نبدأ عبر مفاهيم شائعة مثل العلاقة بين المركز والأطراف، أو انعدام العدالة بين أجزاء النظام، والشمال والجنوب، أو التبادل الامتكافئ، فهذه أغلبها بمثابة «عناوين» (والمدرسة أساساً ليست شيئاً واحداً، وفيها تحليلات متعددة واختلافات بين مريديها، بل هي بمثابة «إطار نظري» عام لتفسير نشأة الرأسمالية وبنيتها اليوم). الكلمة المفتاح في رأيي، نظراً إلى ما ننوي شرحه هنا، قد تكون في مفهوم «التخصّص». في عصرنا هذا، أصبح من البديهي والطبيعي أن نرى دولاً تتخصّص في نشاطاتٍ معيّنة: هذا بلدٌ يتخصّص في تصدير القمح، أو يعتمد على إنتاج المواد الأولية والطاقة، أو هو صناعيٌ متقدّم مثل كوريا وتايوان. المسألة هي أنّ مثل هذا التخصّص لا يمكن تخيّله أصلاً إلّا ضمن ظروف العصر الحديث والعولمة الرأسمالية. المشكلة ليست في القدرات والإرادة بل في السياق التاريخي بأكمله. في أوروبا القرون الوسطى، مثلاً، أنت كنت تعيش ضمن «وحدة اقتصادية» شبه مكتفية (قد تكون بحجم بلدةٍ حولها حفنة من القرى)، حتّى لو تخصّصت في إنتاج سلعةٍ ما فإنك لن تجد من يشتريها - ولن تجد داخل «سوقك» من يمتلك فائضاً يبعبك إياه لتغطية احتياجاتك. ولكن حين تدمج أوروبا الغربية، مثلاً، أجزاء كبيرة من شرق أوروبا و«العالم الجديد» معها في منظومةٍ اقتصادية واحدة وسوقٍ متّصل، عندها يصبح لديك ما يشبه «عالماً» صغيراً، وسوف تنحو أجزاؤه نحو التخصّص. شرق أوروبا وجزر الكاريبي تنتج الغذاء والمواد الأوّليّة، السويد وبولندا والعالم الجديد يزوّدون المركز بالحديد والفضّة، وغرب أوروبا يتفرّغ لنشاطات صناعيّة وتجاريّة، وتظهر فيه مدنٌ كبيرة وأنماط إنتاج متقدّمة.

الجوهر هنا هو في العلاقة المتبادلة بين المنظومة وأجزائها. لا يمكن لأقاليم في غرب أوروبا أن تتخصّص في الصناعة والتجارة، وتخصص أرضها للزراعات ومحاصيل تخدم هذه الدورة «البرجوازية» (كالصوف في بدايات الثورة الصناعية، أو المزارع التجارية التي ترتبط بحاجات المدن وحرفيّيها)، من دون أن يكون هناك «مكانٌ آخر» يزوّد بالمواد التي تفتقر إليها، وبالقمح والشعير لإطعام مليّين الناس الذين قد انتقلوا إلى المدن ولم يعودوا ينتجون الغذاء. في الوقت نفسه، أنت لن تتحوّل إلى دولةٍ «طرفيّة»، تعتاش على إنتاج المواد الأولية لغيرك، إن لم تكن جزءاً من منظومةٍ فيها «مركزٌ» يطلب باستمرار، وبكميات كبيرة، مثل هذه السّلع ولديه الفضّة لدفع ثمنها. من دون «الأجزاء» ودفعها إلى التخصّص لا وجود للمنظومة، ومن غير المنظومة لا وجود للرأسمالية الحديثة.

هذا يأخذنا إلى التعبير المفتاحي الثاني هنا، وهو مفهوم التجارة. كما يكتب الاقتصادي الروسي بوريس كاغارليتسكي، فإنّ مدرسة الأنظمة-العالم كثيراً ما يتمّ اتّهامها بأنها تعظّم من شأن التجارة الدولية وتبالغ في أهميتها، ولكن أهمية التجارة لدى هؤلاء هي ليست في حجمها أو محتواها (كم من المال يذهب في اتجاه وكم من السلع يذهب في الاتّجاه الآخر)، بل في واقع أن التجارة اليوم هي بمثابة «التمثيل المادّي لتقسيم العمل على المستوى الدولي». الشرايين التي تربط أجزاء النظام بعضها ببعض وتجعله جسداً واحداً. المشكلة، يضيف كاغارليتسكي، هي أن الكثير من الاقتصاديين ينظرون إلى «التجارة» اليوم وإلى «التجارة» في القرون السابقة على أنها الأمر ذاته، فيما (مع أننا نستعمل التعبير نفسه للإشارة إلى التجارة الدولية اليوم والتجارة الدولية في القرن الثاني عشر) هما في الحقيقة عمليتان مختلفتان نوعياً وبالكامل.

التجارة تاريخياً، يشير هؤلاء، كانت أوّلاً «تجارة بالفائض». بمعنى أنّك، إن كنت تعيش في أوروبا الإقطاعية، فأنت أصلاً تنتج 95% من حاجاتك بنفسك أو من محيطك المباشر، وأغلب نشاطك الاقتصادي لا يتحوّل إلى نقدٍ ولا يدخل «السّوق» والحسابات (ما نسميه اليوم «الناتج المحلّي»). ثانياً، التجارة قبل الرأسمالية الحديثة كانت تقوم على سلع غالية الثمن (كالحرير والتحف والبورسلين) يستهلكها من كان يمتلك النقد في تلك الأيام، أي الأثرياء والنبلاء والبلاط (أو يكون الاستيراد لحاجات استراتيجية للدولة، كالبرونز والنحاس للجيش، والخشب للبناء والقصور). ثالثاً، هذه التجارة كانت بطبيعتها تجارةً بعيدة المدى، تنتهي خطوطها في المراكز المدينيّة الثريّة وعواصم الإمبراطوريات. يعطي الأكاديمي الروسي هنا مثال العالم السلافي في القرن الحادي عشر: إن كانت أعالي الأورال تنتج فراءً وحلىً وعبيداً، وأعالي الفولغا لديها السلع ذاتها، ومثلها نوفغورود وكييف، فماذا ستتبادل هذه المناطق مع بعضها؟ ولكن في المقابل، إن كان هناك مركزٌ إمبراطوري ثري في بغداد، وهو قد خلق طلباً هائلاً على منتجات الشمال الروسي التي لن تجدها في العراق، فهذا يكفي لإنشاء «طريق حرير» يمتدّ بين روسيا وبغداد، أو أكثر من واحد، وستتنعّش على طوله أقوامٌ وأقاليم، وتظهر مدنٌ ومحطات تجاريّة جديدة. على الهامش: يبدو أن عادة اقتناء الفراء في بغداد قد سادت في عهد هارون الرشيد وانتشرت، حتى أصبحت قطعة فراء مميزة لحيوان نادر تجلب أسعاراً مذهلة في سوق العاصمة. يقول كاغارليتسكي إن زبيدة، زوجة الرشيد، كانت هي أوّل من اعتنق هذه الموضة وسار على تقليدها علية القوم. فأصبح على أيّ رجل يعتبر نفسه ذا مكانةٍ في بغداد أن يجعل في عباءته خيطاً من الفراء، أو يطبّطها به؛ وأصبح من الرائج تزيين جدران المنازل وأرضياتها في بغداد بقطع فراء جلود فريدة، أو استخدامها مساند وأغطية في مجالسهم وأسرّتهم - على طريقة الفايكينغ (وقد ظلّ الشمال الروسي هو المصدر الأوّل للفرو في التجارة العالمية حتى استوطن الأوروبيون أميركا وكندا).

هذا لا يعني أنّ التجارة في الماضي لم تكن مهمّة ومؤثّرة، بل كانت جزءاً أساسياً من الاقتصاد المالي - ولكنّ أكثر الاقتصاد والإنتاج في المجتمع يومها لم يكن نقدياً. والوظيفة التي كانت تلعبها التجارة لا تقارن بسلسلة الإنتاج المعولمة بمفهومها الحديث، حيث يتمّ إنتاج السلعة الواحدة بين خمس دول وثلاث قارات. نحن هنا في عالم مختلفٍ تماماً، والتخصص وتقسيم العمل على المستوى الكوني هما أهمّ صفاته.

روسيا: عالم الأطراف

قد يكون مثال روسيا التاريخية والحديثة، وكتابات الباحث بوريس كاغارليتسكي (وهو سوسيولوجي واقتصادي من روسيا يتبع مدرسة الأنظمة-العالم) مفيدةً لنا على أكثر من مستوى؛ وبخاصة حين نفهم أنّ دولاً مثل روسيا والسعودية وكازاخستان هي متشابهة في العمق أكثر بكثير مما يبدو في الظاهر، وذلك ببساطة لأنها تلعب الدّور ذاته في النظام الدّولي (كاغارليتسكي، بالمناسبة، يتعرّض إلى المحاكمة في موسكو بسبب انتقاداته للحكم، وقد أعتُقل لأشهر واتُّهم بالعمالة؛ ولكنّه ينتقد بوتين «عن يساره»، معتبراً أنّه فقد الأمل في رغبة - أو قدرة - بوتين على حلّ أزمة روسيا بشكلٍ جذريٍّ ومستدام).

ولكن، فلنرجع قليلاً إلى الوراء. لو أنّك سألت أوروبياً في القرن التاسع عشر عن انطباعه عن روسيا، لكان على الأرجح سيصفها كبلدٍ زراعيّ، شبه إقطاعي، قيصرٌ وعبيد، بويار وفلّاحان، ونمط إنتاج «آسيوي» أو يشبه ماضي أوروبا الإقطاعي في القرون الوسطى. الحقيقة، يشرح كاغارليتسكي في كتابه «إمبراطورية الأطراف» أنّ الطابع الزراعي/الإقطاعي في روسيا حديثٌ نسبياً؛ بل إنّه في المرحلة التي كانت أوروبا الغربية فيها إقطاعيّة وزراعيّة كانت أرض السلاف (شرق أوكرانيا وغرب روسيا اليوم) تُحتى في المراجع التاريخيّة بـ«أرض المدن»، إذ كان ذاك الإقليم يحوي عدداً معتبراً من المدن الكبيرة، وبشكل غير معهود في أوروبا يومها، والمراكز الحضرية (مثل كييف وفلاديمير وموسكو ونوفغورود ومدن البلطيق) هي قلب الاقتصاد والسلطة وليس الأرياف والسهول الزراعية. السّبب هو أنّ تلك المنطقة أيامها كانت بمثابة «قطاع طرق» تجاريٍّ فريد، الطريق الأقصر لنقل السلع بين شمال أوروبا وغربها من ناحية، وبين بيزنطية والشرق، وصولاً إلى الصّين، من الجهة الأخرى، فقام فيها اقتصادٌ يسمح بـ«تمويل» عددٍ كبير من المدن التجارية. شيءٌ يختلف بالكامل عن الصورة النمطية التي نحملها عن روسيا، وهذا ما يهدف الكتاب لشرحه: أن «روسيا الرجعية الإقطاعية» هي تشكيلٌ تاريخي حديث نسبياً، عمره تقريباً من القرن الثامن عشر، وهو قد نشأ تحديداً بسبب توسّع «نظام-عالم» ولد في أوروبا، وتحويل روسيا إلى «طرفٍ» زراعيٍّ لهذا «المركز»، مهمّته تصدير الحبوب والمواد الأوّليّة. فتغيّر، مذّاك، مسارها التاريخي بالكامل.

«القنّ الرّوسي»، أصلاً، ليس وليد نظامٍ عرفيٍّ بائدٍ من القرون الوسطى كما قد نتخيّل، بل هو قد ولد في عشرينيات القرن الثامن عشر، حين عدّل بطرس الأكبر القوانين الزراعية بشكل قضى على نظام المزارع المشارك الحرّ. كان المزارع الروسي قبل ذلك يتعاقد مع صاحب الأرض، ويدين له حينها بعمل موسمٍ كامل، ولكن لديه نافذة من الوقت، في عطلةٍ دينية تلي موسم القطاف، يحقّ له خلالها الانتقال إلى عقدٍ جديدٍ في أرضٍ جديدة؛ قانون بطرس الأكبر ألغى تلك النافذة وجعل المزارع فعلياً «قنّاً» في تصرّف المالك. وهذا قد جاء إثر حرب الشّمال الكبيرة ضد السويديين، حين كانت الدولة في حاجةٍ إلى تصديرٍ وقطع أجنبي لدفع ديونها وكلفة الحرب. وكان من المفترض أن يكون هذا الإجراء استثنائياً ومؤقتاً، ولكنه تحوّل إلى تقليدٍ دائم، و«نمط إنتاج» مكرّس في الريف الروسي «التجاري» - الملكيات الكبرى التي تنتج الحبوب بغية التصدير.

شهد القرن التاسع عشر اندماج روسيا بشكل وثيق ضمن النظام الغربي الرأسمالي الناشئ، ولكن من موقع طرفيٍّ بامتياز. ومن هنا خرج نظام إنتاج زراعيٍّ قد يشبه في الظاهر أرياف القرون الوسطى ولكنّه في الحقيقة تشكيلٌ «حديثٌ» و«معولم» (فالنظام، وإن كان برجوازياً وصناعياً في المركز، فهو لا يحتاج إلى روسيا في مثل هذه الأدوار). يشرح كاغارليتسكي بإسهاب عن بدايات العلاقة بين روسيا والمركز البرجوازي الناشئ في أوروبا الغربية. منذ القرن السادس عشر، مثلاً، كانت روسيا مصدراً استراتيجياً بالنسبة إلى بريطانيا للأخشاب والحبال من أجل بحريّتها. والأكاديمي الروسي يشبّه الحبال والكابلات أيامها بالنفط في ما بعد، بمعنى أن لا غنى عنها - وبكميات كبيرة - لتسيير السفن والأساطيل. والجزر البريطانية كانت فقيرة بتلك المواد ففتحت خطّاً مباشراً مع القيصر الرّوسي، وكان الأسطول الإنكليزي الذي هزم الأرمادا الإسبانية مكوّناً أساساً من مواد أولية جاءت من روسيا. بل إن غالبية الحروب التي خاضتها روسيا في مرحلة صعودها على المسرح الأوروبي، ضدّ السويد أو بولندا، كانت على انتزاع موقع «المورّد» الأساسي للمركز الأوروبي الكبرى. على عكس ما يتصوّر البعض، فأن تكون «هامشاً» للمركز هو ليس بالضرورة أسوأ ما يمكن أن يحصل لك، وأنت بلد فقيرٌ لا يملك التقنية ولا السوق ولا رأس المال، البديل هنا ببساطة هو أن تكون متخلّفاً. وها هي أوكرانيا اليوم تضحّي بجنودها، وتخوض نزاعاً دموياً تاريخياً ضدّ سلافٍ آخرين، وكلّ ذلك لتحتوّ موقعاً هامشياً على طاولة المركز.

الأساس هنا هو أنّه لا يمكن أن تفهم التاريخ المحلّي لبلدٍ مثل روسيا كـ«عمليّة داخليّة» بالكامل، ومن دون فهم تطوّر النظام الدولي من حولها وموقعها فيه. حتى في ما يتعلّق بهويتها ونظرتها إلى ذاتها. تقرأ عن سلسلة كاملة من القياصرة والبورقراطيين في موسكو وسان بيطرسبرغ وهم يحاولون «اللحاق» بالمركز الأوروبي والخروج من وضعيّة البلد الزراعي المتخلّف. عقدة القياصرة كانت في أنّ روسيا، على رغم حجمها الديموغرافي الكبير، ظلّت لاعباً هامشياً في أوروبا على مستوى الاقتصاد والتقانة والتراكم الرأسمالي («التحضّر»، كما كان الكثيرون يسمّون التحديث على الطريقة الأوروبية). والوزن الأساسي لروسيا في القارّة كان يأتي حصراً من حجم جيشها وقوتها العسكرية. هذا، على الهامش، هو ما جعل قياصرةً يدخلون أحلافاً ويسوقون الفلاحين الروس، بالملايين، في حروب أوروبيّة لا تكون لهم فيها مصلحة حقيقية أو عداوة. فيسيرون يوماً إلى برلين، ويوماً إلى باريس. يوماً يحاربون نابليون ويوماً ألمانيا. وذلك كلّه في سبيل مكانة بلدهم ضمن «العائلة الأوروبية».

خاتمة ومقدّمة: النظام العالمي اليوم

الكثير من الذين درسوا النزاع الروسي-الغربي في أوكرانيا بشكل موضوعيّ يحذّرون من أنّنا لا يجب أن ننجرّ إلى تنميطات دعاية الغربيين في توصيف عدوّهم بوتين. الرئيس الروسي، كما نعرف جيّداً، ليس سوفياتياً متخفّياً ينوي استعادة الاتحاد، بل هو في الأصل من النخبة «الانتقالية»، التي شهدت أسوأ أيام الاتحاد وفقدت الإيمان به واشرفت على تفكيكه واستمرّت بعد ذلك وازدهرت. هو لم يعبّر عن رغبةٍ في تحدّي النظام العالمي أو استبداله أو تغييره، بل انضمّ إلى كلّ مؤسساته، وعرض يوماً على كلينتون أن تكون روسيا في «ناتو». يقول كاغارليتسكي - في كتابات أخرى - إن الصدمة الحقيقية للنخبة الروسية بعد التسعينيات كانت في الموقع الطرفي الذي احتلّته بلادهم في تقسيم العمل الدولي. هم افترضوا أن ما يعيق اندماج روسيا في المركز كانت الاشتراكيّة وأنّه، حين تتحوّل روسيا إلى الرأسماليّة، فهي ستصبح أخيراً مثل أوروبا. مشكلة هؤلاء، يقول كاغارليتسكي، هي أنهم يعتبرون أن هناك نموذجاً واحداً «صحيحاً» للرأسمالية، هو الذي نراه في أوروبا الغربية وأميركا الشمالية. ولا يفهمون أن هناك أشكالاً عدّة من الرأسمالية: الهند وكينيا والمكسيك، وروسيا في التسعينيات أيضاً، هي كلها رأسماليات «حقيقية» وناجحة، يقول الكاتب الروسي، فيها ملكية خاصة وحرية سوق وتراكم أرباح. لذلك، حين راقب هؤلاء - بفلح - روسيا التسعينيات وهي تستحيل نهباً لرجال الأعمال، وتُفكّك البنية الصناعية فيها لبناء فنادق وملاهٍ يسيل فيها مال النفط، كان شعورهم، بتوصيف كاغارليتسكي، هو كشعور من استقلّ طائرةً وهو يعتقد أنها ستأخذه إلى ستوكهولم، فإذ به يجد نفسه في واغادوغو.

المسألة هنا ليست رمزيّة، والتشابهات مع روسيا القيصرية ليست خافية: دولة شبه-صناعيّة دورها محدودٌ في تصدير المواد الأولية (طاقة وأخشاب ومعادن، وحبوب في السنوات الأخيرة)، وورثها الحقيقي في العالم لا يأتي من حجم اقتصادها أو مستواها التقني، بل من حجم جيشها وترسانتها النووية. سوف تكون هامشاً وظرفاً بالمعنى السياسي والاقتصادي: لن تدخل «ناتو»، ولا الاتحاد الأوروبي، ولن يكون بلدك جزءاً من سلاسل الإنتاج العالمية القيمة، والصناعات المتقدّمة وأبحاثها واستثماراتها. أنت كازاخستان أو أذربيجان ولكن مع سلاح نووي، وليس لك «مجال حيوي» وحقوق ونفوذ خارج حدودك. بل إنّك حتى لن تصبح «نصف-طرف» مثل دول أوروبا الشرقية («أتباعك» السابقين)، حيث نشرت الشركات الألمانية مصانعها وأجزاء من عملية الإنتاج إلى تشيكيا وبولندا والمجر وغيرها، وأصبح المواطن هناك «أوروبياً» دخله يفوق دخل المواطن الروسي بكثير. وطالما أنّ روسيا لا تقبل بموقعها الهامشي وتبعاته، فهذه مشكلةٌ بنيوية لن تحلّها الحرب في أوكرانيا - كيفما انتهت.

ولكن هذا ليس موضوعنا هنا، بل هي مجرّد مقدّمة ومثال تاريخي يوضح ما تقصده حين نتكلّم، في المستقبل، عن مواضيع مثل التجارة الدولية أو دور النفط أو النظام الكوني المعولم وتمثّلاته في بلادنا. ليس من المعيب أن ترى ثراءً ورخاءً وأبراجاً براقّة مثيرة وأن ترغب بمثلها، فهذا نزوعٌ إنسانيّ لا يمكن تلافيه، ولذلك هو أساس لعبة القوّة والإغواء على مرّ التاريخ. المعيب هو أن تخلط بين هذه الأمور ومفهوم الجمال والفضيلة. كما مع مثال «فينتيشية السّلع»، فإنّ الزّجاج البرّاق العاكس الذي يغلّف الأبراج الفخمة في إقليمنا عمله أن يخفي العمليّة الاجتماعية التي أنتجت هذا البرج، وعملنا في هذه السلسلة هو أن نكشفها.

* كاتب من أسرة «الأخبار»

(أ ف ب)

لو نظرنا إلى العالم اليوم بشكلٍ موضوعي، لاكتشفنا أن أكثر ما يحصل منذ التسعينيات هو، حرفياً، تصديقٌ لما كان يقوله أناسٌ مثل غوندر فرانك وولرستاين وسمير أمين

الأساس هنا هو أنه لا يمكن أن تفهم التاريخ المحلّي لبلدٍ مثل روسيا كـ«عمليّة داخليّة» بالكامل، ومن دون فهم تطوّر النظام الدولي من حولها وموقعها فيه

تقرير

أميركيون يسيطرون على الشبكة الثابتة والإنترنت

شبكة الاتصالات الثابتة والإنترنت ساقطة بالكامل بيد شركة أميركية تُدعى ACUATIVE، أصحابها وأبرز مديريها إسرائيليون. حصل ذلك قبل سبع سنوات، بعد عقدٍ ابرمته وزارة الاتصالات مع الشركة التي حصلت على «داتا» تخوّلها التجسّس على المستخدمين وتحديد عناوينهم. العقد - الفضيحة عاد إلى الأضواء، بعدما شهدت الشبكة أخيراً سلسلة اختراقاتٍ ولّدت شكوكاً كبيرة بأنّ العدو يستخدم هذه الداتا في حربه الاستخباراتية الحالية وعملياته الامنية في لبنان

تواصل قوات الاحتلال الإسرائيلي استخدام الشبكة الهاتفية الثابتة في اتصالات تجريها مع مواطنين لبنانيين لأغراض أمنية. وتبيّن أن وحدة أمنية تابعة للاستخبارات العسكرية في جيش الاحتلال تستخدم عملاء لبنانيين، سواء من الذين كانوا في عداد ميليشيات أنطوان لحد، الذين فرّوا الى كيان العدو عقب التحرير عام 2000، أو آخرين يتم تجنيدهم لغرض التواصل مع لبنانيين من مناطق معينة. ويحتاج العدوّ الى متحدثين بلغة عربية واضحة وبلكنة لبنانية، وحتى بلكنة بعض المناطق في المحادثات التي يجرونها مع مواطنين منتحلين صفة عناصر أمنية أو مراكز دفاع مدني، ويستهدفون جمع معلومات من أشخاص أو منازل. ولم تتمكن الجهات الرسمية من اتخاذ الإجراء التقني الذي يحول دون قدرة العدوّ على استخدام الشبكة الثابتة، علماً أن العدوّ يفضّلها على الشبكة الخلوية التي لا تساعده في مهمته، كونها تبقى أقلّ ثقة من قبل متلقّي الاتصالات.

(هيثم الموسوي)

ندى أيوب

يُفترض أن يدعو رئيس لجنة الإعلام والاتصالات النائب إبراهيم الموسوي أعضاء اللجنة النيابية للاجتماع، بعد غد الأربعاء، لمناقشة مسألة الأمن السيبراني، انطلاقاً من الخروقات التي طاولت أنظمة مطار بيروت ومواقع رسمية أخرى، والاتصالات التي تجريها استخبارات العدو على شبكتَي الهاتف الثابت والخلوي من أرقام لبنانية حقيقية، للحصول على المعلومات أو لتوجيه تهديد. وسيُدعى إلى الاجتماع قادة الأجهزة الأمنية ورئيس هيئة «أوجيرو» عماد كريدية. وعلمت «الأخبار» أن الاجتماع سيركّز على العقد مع ACUATIVE، وأن الموسوي سيطلب من وزير الاتصالات جوني القرم تأمين نسخة من العقد الذي يخضع للسرية حتى الآن.

التركيز على هذا العقد نابع من الريبة التي تثيرها تفاصيل إبرامه. ففي عام 2017، وقّع وزير الاتصالات آنذاك جمال الجراح عقداً بالتراضي مع ACUATIVE المتخصّصة في شبكات الخدمات الرقمية، لإجراء تدقيق تقني ميداني في البنية التحتية لشبكة الإنترنت، وإعداد دراسة تحليلية حول تجهيزاتها. الاتفاق لم يُسجَّل في الدوائر المختصة في وزارة الاتصالات، ولا يملك أحد في «أوجيرو» أو الوزارة نسخة عنه. وبموجبه حصلت الشركة على معلومات سرية وخرائط هندسية وكلمات السر وبيانات التشغيل والنظم العملانية والبرمجيات، وهي معلومات تسمح لها بالدخول إلى نظام البريد الإلكتروني الداخلي ومعرفة آلية عمله ومضمونه الصادر والوارد، ومعرفة عناوين وكلمات السر لجميع العلب الهاتفية البريدية الإلكترونية للعاملين في الهيئة. كما حصلت على حقّ الولوج إلى مختلف المعدات والأجهزة التقنية والتجهيزات والحواسيب والمقسمات التقنية العائدة إلى شبكة الإنترنت، وإلى جميع البرمجيات والهندسيات المرتبطة بها، وإخراج جميع المعطيات والمعلومات التي تجمعها أثناء عملها من لبنان وإرسالها إلى مركز التحليل والدراسة العائد إليها في الولايات المتحدة، في وقت لم توقّع الشركة ما

> **«الأمن السيبراني» أمام لجنة الاتصالات النيابية بعد الخروقات الأخيرة للشبكات من إسرائيل وجهات مجهولة**

يلزمها بالحفاظ على سرية المعلومات. يومها اعترض موظفون في مديرية المعلوماتية في «أوجيرو» على تسليم «داتا»، وقالوا إنها تعرّض الشبكة لخطر القرصنة، وتكشف أسرارها، وإنّ ما تطلبه الشركة من معلومات لا يحقّ لها الحصول عليه، وإنه ليست هناك مهمّة تحتاج إلى كل هذه التفاصيل، وهو ما يتطابق مع رأي خبراء في الاتصالات، أكّدوا لـ«الأخبار» أنّ «ما تمتلكه الشركة من بيانات، يخوّلها معرفة عناوين المستخدمين، والتجسّس عليهم وتعقّبهم، مستبعدين حاجتها إلى هذا الكمّ من المعلومات التفصيلية لإجراء أي دراسة كانت».

عام 2019، عقدت لجنة الإعلام والاتصالات جلسات لمناقشة الأمن السيبراني، حضرها ممثلون عن الأجهزة الأمنية وعدد من الوزارات، وشُكّلت لجنة برئاسة الأمين العام للمجلس الأعلى للدفاع، وضعت مجموعة توصيات لم يُنفَّذ منها شيء، رغم أن المعطيات الأمنية يومها أكّدت هشاشة الأمن السيبراني وأنّ مستوى الحماية المعمول به متدنٍ جداً. ومنذ خمس سنوات، طُوي الملف، ولم يُعلن عن نتيجة دراسة ACUATIVE وخُلاصاتها، قبل أن يُعاد فتح النقاش حولها من باب الخروقات الحالية للشبكة، والتي لم تتوصل التحقيقات لغاية اليوم بشأنها إلى نتيجة حاسمة. إلا أن وجود مثل هذا الانكشاف، برأي مختصّين في القطاع، «يفترض أن يشكل نقطة أرتكاز في التحقيقات القائمة».

تجدر الإشارة إلى أن القضاء لم يتحرّك في حينه للتحقيق بشأن تعريض أمن البلد للانكشاف، كما لم يقم مجلس النواب بدوره. وهو أمر أثار الريبة كون أصحاب الشركة والمديرين النافذين فيها، يحملون الجنسية الإسرائيلية، كما لم يؤخذ رأي مكتب مقاطعة إسرائيل في لبنان عن إمكانية التعاون معها.

مقالة

ماذا يعني الاجتماع الفوري والحكمي لانتخاب رئيس الجمهورية؟

جهاد اسماعيل *

في كلّ مرّة يعقد مجلس النواب جلساته التشريعية، يُثار نقاش دستوري حول امكانية المجلس في التشريع وممارسة دور آخر لا يرتبط بانتخاب رئيس للجمهورية وفق المواد 49 و74 و75 من الدستور، في حين أن الإطّلاع على محتواها، على ضوء التجربة الفرنسية، لا يعوزه جهد للاستنتاج بأن مقاصد المشرّع الدستوريّ اتجهت إلى امكان ممارسة المجلس الوظيفة التشريعية عند تعذّر الوظيفة الانتخابية، وإن كان الدستور قد دعا المجلس إلى الاجتماع الفوري والحكمي، وذلك للأسباب الآتية:

أولاً، تنصّ المادة 74 من الدستور على أنه «إذا خلت سدة الرئاسة بسبب وفاة الرئيس او استقالته أو سبب آخر فلأجل انتخاب الخلف يجتمع المجلس فوراً بحكم القانون...».

يُستشفّ من هذا النص بأنه حدّد الطبيعة الحكمية والفورية للمجلس عند خلوّ سدة الرئاسة. الا أن تفسير هذه المادة لا يتوقف عند حدود معانيها ودلالاتها، بل يستلزم، بالضرورة، العودة الى تجربة الجمهورية الثالثة، كمصدر مباشر ولازم للدستور اللبناني، وذلك عندما نصّت المادة 4 من القانون الدستوري الفرنسي الصادر في 1875 على أن «كلّ الجلسات التي يعقدها مجلس الشيوخ أو مجلس النواب خارج دورات الانعقاد غير شرعية باستثناء الاجتماع الفوري من أجل انتخاب رئيس الجمهورية»، الأمر الذي يعني بأن الجلسات النيابية الحكمية أو الفورية، في لحاظ المادة 4، تُعقد ولو كان البرلمان خارج دورات الانعقاد، وهو ما قصدته المادة 74 عندما أجازت الاجتماع الفوري، أيّ الالتئام من دون مراعاة قيد أدوار الانعقاد الوارد في المادة 32 من الدستور.

ثانياً، إن مجلس النواب الملتئم لانتخاب رئيس الجمهورية، بحسب المادة 75 من الدستور، يعتبر هيئة انتخابية لا اشتراعية، وهو اعتبارٌ يمنع المجلس الذي ينعقد في جلسة مخصصة لانتخاب الرئيس في التشريع، وبامكانه، في آنٍ، التشريع خارج نطاق الجلسة الانتخابية، بما ينسجم مع ما أشار اليه أحد كبار الفقه الدستوري في فرنسا (دوغي)، في معرض تفسير الدستور الفرنسي آنذاك، إلى أن وجود الجمعية الوطنية يتحدّد عند اجتماع النواب والشيوخ سوياً. واعلان رئيس الجلسة أن الجمعية الوطنية باتت بحكم المنعقدة، اذ عندها فقط يمكن الحديث عن تحوّل هذا الاجتماع الى هيئة انتخابية ينحصر دورها في انتخاب رئيس جديد للجمهورية، وبالتالي خارج هذا الاجتماع يظل البرلمان محتفظا بصلاحياته التشريعية...

ثالثاً، لو سلّمنا جدلاً بأن المجلس لا يحتفظ بسائر صلاحياته عند خلو سدة الرئاسة، فإنّ نظرية «الهيئة الانتخابية» مُعدّة للتطبيق لفترة زمنية لا تتجاوز الأيام أو الأسابيع، وبالتالي تمدّد هذه الفترة ينعكس على مفهومها ونتائجها. ذلك أن إعتبار المجلس، طيلة فترة الشغور الرئاسي، هيئة انتخابية حصراً، يقودنا إلى حظر ممارسة المجلس النيابي صلاحياته الرقابية، أيّ مراقبة ومحاسبة الحكومة، وإفراغ المواد 68 و70 و71 من الدستور من مضمونها، واستطراداً إجازة طغيان الحكومة على سائر السلطات الدستورية خلافاً للفقرة «ه» من مقدمة الدستور بنصّها على أن «النظام قائم على الفصل بين السلطات وتوازنها وتعاونها».

رابعاً، في قراءة متأنّية ومترابطة لكلّ أحكام الدستور، يتبيّن لنا بأنّه لم يوجب التشريع عن مجلس النواب خلال استحقاقات دستوريّة مماثلة، إنما جلّ ما أوجبه هو تقييد التشريع لا منعه، وذلك عملاً بالمادة 59 من الدستور عندما يمارس رئيس الجمهورية صلاحية تأجيل انعقاد المجلس إلى أمد لا يتجاوز شهراً واحداً، كذلك عملاً بالمادة 32 من الدستور بنصّها: «يجتمع المجلس في كلّ سنة في عقدين عاديين، فالعقد الأول يبتدئ يوم الثلاثاء الذي يلي الخامس عشر من شهر آذار وتتوالى جلساته حتى نهاية شهر أيار، والعقد الثاني يبتدئ يوم الثلاثاء الذي يلي الخامس عشر من شهر تشرين الأول وتخصص جلساته بالبحث في الموازنة والتصويت عليها قبل كلّ عمل آخر، وتدوم مدة العقد إلى آخر السنة»، واستطراداً المادة 33 من الدستور في تحديد برنامج الدورة الاستثنائية، ومثلها المادة 78 بشأن حظر التصويت على أيّ عمل آخر عند تعديل مادة دستورية، إنما لا تجيز هذه القيود تفسير عبارة «التئام المجلس كهيئة انتخابية...» في إطار «العقد الاستثنائي أو الحكمي» كون هذا التفسير يؤدي إلى تغيير ماهية ومضمون المادتين 32 و33، وابتكار دورة استثنائية تخرج، أساساً، عن أحكام الدستور.

خامساً، تعهّد المشرّع الدستوريّ في توصيف الالتئام بأنه فوري وحكمي للمجلس لإنتخاب الرئيس بموجب المادتين 73 و74 من الدستور، وهذا العمد يُعزى إلى حظر الفراغ، والعمل، من دون ابطاء، على تفاديه في سلطة دستوريّة وازنة، لكنّه ليس مُوجباً لنقله إلى سائر السلطات الدستورية، بدليل أن المشرّع نفسه أناط الحكومة، وكالةً، ممارسة صلاحيات رئيس الجمهورية عند خلوّ سدة الرئاسة سنداً لأحكام المادة 62 من الدستور. ويصمد هذا الاعتقاد أمام ما جاء، في قرار المجلس الدستوري رقم 2023/6، عندما حسم الجدل بتفسيره للمواد 73 و74 و75 من الدستور، معتبراً أنّ النصوص الدستوريّة متممة بعضها للبعض الآخر، وأن المادة 75 جاءت مكملة للمادتين 74 و74 اللتين توجب الأولى منهما على المجلس، إذا لم يدع للاجتماع لانتخاب رئيس الجمهورية قبل موعد انتهاء الولاية بشهر على الأقل وشهرين على الأكثر، أن يجتمع حكماً في اليوم العاشر الذي يسبق ذلك الموعد، وتوجب الثانية على المجلس أيضاً، في حال خلو سدة الرئاسة، أن يجتمع فوراً، أي أن بامكان، لا بل من واجبه، الاجتماع ولو كان خارج الدورات العادية التي يحق له فيها التشريع خلال فترة الشغور الرئاسي، لا سيما أنه لو كانت نية المشرع الدستوري حصر عمل المجلس النيابي، في فترة الشغور الرئاسي، بانتظار انتخاب الرئيس بدون أي عمل آخر، لكان استعمل عبارات آمرة كاعتماد عبارة «عند خلو سدة الرئاسة يصبح مجلس النواب هيئة ناخبة ولا يحق له القيام بأيّ عمل آخر قبل انتخاب رئيس الجمهورية».

خلاصة، يتبيّن لنا أنه لا يمكن للالتئام الفوري والحكمي للمجلس وفق ما أشارت اليه مادة دستورية أن يحجب العمل بمواد دستورية أخرى أو أن يمنع العودة إلى الأصل التاريخي والعلمي للموجب الدستوري (الالتئام الفوري)، ذلك أن الفراغ التشريعي بشقيه، الكامل والجزئي، يُسد في مناهج التفسير التاريخي والعلمي لا السياسي والطائفي!

* باحث دستوري وأستاذ جامعي في القانون العام.

تقرير

تسريع خطوات إلغاء «الأونروا»؟

أمال خليل

على نحو متسارع، وبما يوحي بتوزيع أدوار منسّقة، طردت وكالة «الأونروا»، الجمعة الماضي، 12 موظفاً فلسطينياً في قطاع غزة «شاركوا في عملية طوفان الأقصى». ورغم عدم انتهاء التحقيقات التي تجريها الوكالة، بحسب المفوّض العام فيليب لازاريني، سارعت الولايات المتحدة، الممول الرئيسي للوكالة، إلى وقف مساهمتها المالية فيها، وتبعتها أستراليا وكندا وفنلندا وإيطاليا وسويسرا وهولندا وبريطانيا.

التهديد الأميركي والغربي بتعليق التمويل وصولاً إلى إنهاء عمل «الأونروا» ليس جديداً. لبنانياً، تبيّن أنهم عبّروا عن مواقف مؤيدة عبر صفحاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، ولم يشاركوا في أي عملية». ووضع ما حصل «في سياق مشروع أميركي صهيوني. ومهما كان، نحن متمسّكون بالأونروا لأنها شاهد حي على قضية اللاجئين».

ومنذ يوم الجمعة الماضي، عقب واحد، كان يثير جدلاً لبنانياً يرتبط بالخشية من التوطين وإنهاء حق العودة. ويعزّز هذه المخاوف تواطؤ أميركا وحلفائها على الوكالة في ظل العدوان المستمر على قطاع غزة والتهديد بتوسعته إلى لبنان.

في موقف موحّد، دانت فصائل تحالف قوى المقاومة الفلسطينية وفصائل منظمة التحرير الفلسطينية في بيانيْن منفصليْن، تعليق تمويل الأونروا «استناداً إلى ادّعاءات إسرائيلية باطلة». وقال المتحدث باسم حركة حماس جهاد طه لـ«الأخبار» إن توقيت إعلان لازاريني إنهاء عقود 12 موظفاً قبل التحقيق معهم «يثير علامات استفهام، إذ إن ثمانية من هؤلاء تبيّن أنهم عبّروا عن مواقف مؤيدة عبر صفحاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، ولم يشاركوا في أي عملية». ووضع ما حصل «في سياق مشروع أميركي صهيوني. ومهما كان، نحن متمسّكون بالأونروا لأنها شاهد حي على قضية اللاجئين».

> **قوى فلسطينية تطلب وقف التعاون مع رئيس لجنة الحوار اللبناني الفلسطيني**

التطورات المتعلقة بالوكالة، لم تتواصل مديرة الأونروا في لبنان دوروثي كلاوس مع أيّ من المسؤولين اللبنانيين والفلسطينيين. لكنّ مصادر مطّلعة قالت لـ«الأخبار» إن الحديث عن تعليق عمل الأونروا «مبكر جداً، ولا تملك أي جهة صلاحية إنهاء الوكالة إلا الأمم المتحدة التي أنشأتها. حتى إن أميركا والدول الكبرى المعنية بالوكالة كألمانيا وبريطانيا لن تقطع تمويلها كلياً، لكنها تريد وضع سقوف وضوابط. أميركا على سبيل المثال تريد تحديد عمر الأونروا بعامين مقبلين وتريد إعادة تعريف اللاجئ الذي تُعنى به، وهل هو اللاجئ الذي وُلد في فلسطين قبل نكبة 1948 أم اللاجئ الذي وُلد في الشتات؟».

وفي انتظار توضيح «الأونروا» في لبنان لمصير برامجها، تتداول أوساط فلسطينية أن الحكومة اللبنانية تنوي استبدال لجنة الحوار اللبناني الفلسطيني (شكّلتها حكومة الرئيس فؤاد السنيورة عام 2005 لمتابعة شؤون المخيمات الفلسطينية بالتعاون مع الأونروا والقوى الفلسطينية)، واستبدالها بإطار آخر. وقالت مصادر لـ«الأخبار» إن بعض القوى الفلسطينية طلبت خلال اجتماع فصائل منظمة التحرير السبت الماضي، «عدم التواصل والتعاون مع رئيس اللجنة باسل الحسن لأنه لم يعد معنياً بما يتعلق بالأونروا أو شؤون المخيمات». غير أن مصادر رسمية قالت لـ«الأخبار» إن الأمر «ليس مُدرجاً حتى الآن على جدول أعمال الحكومة».

(الأخبار)

زراعة الحشيشة تحتضر!

رامح حمية

نهاية تسعينيات القرن الماضي، التزم مزارعو البقاع بقرار حظر الزراعات الممنوعة. وعلى مدى سبع سنوات من عمر «برنامج الأمم المتحدة للتنمية الريفية المتكاملة في بعلبك الهرمل»، وبرامج السياسات البديلة، لم يحصدوا سوى وعود ونظريات وإرشادات، فيما اقتصرت «التنمية» الموعودة على تنفيعات للفريق العامل في البرنامج وعدد من السياسيين. لذلك، عادوا بعدها إلى زراعة القنّب الهندي بسبب أكلافه البسيطة وإلمامهم بزراعته، وعادت الدولة إلى سياسة إتلاف الحقول المزروعة، مديرة الأذن الصمّاء لاقتراحات تنظيم هذه الزراعة وفقاً لرخص قانونية، والية تضمن تسليم الدولة الإنتاج، وتصديره إلى دول تعتمده في صناعة الألبسة أو الحبال أو كمخدّر طبي.

إنّ موجة الإرهاب التكفيري وانشغال الجيش والأجهزة الأمنية في مكافحة الإرهاب، انتعشت زراعة حشيشة الكيف، ووصلت إلى مستويات قياسية بموازاة اتساع سكك التهريب، إلى أن أقرّ مجلس النواب في أيار 2020 قانون ترخيص زراعة القنّب الهندي. غير أن القانون لم يستتبع، حتى اليوم، بإصدار المراسيم التطبيقية أو تشكيل الهيئة الناظمة بسبب الخلافات السياسية على المحاصصة. وتزامن ذلك، بعد القضاء على الإرهاب التكفيري، مع التضييق على زراعة حشيشة الكيف عبر إقفال منافذ التهريب. لذلك، «الزراعة اليوم تحتضر» كما يؤكد أحد كبار مزارعي الحشيشة في غرب بعلبك لـ«الأخبار»، مشيراً إلى تراجع زراعة الحشيشة في الأعوام الثلاثة الماضية بنسبة تصاعدية وصلت إلى 90% بين موسمَي 2021 و 2023. ويؤكد أحد مزارعي الحشيشة أنه، منذ موسمين، «توقفتُ عن الزراعة بعدما بعت آخر موسم من دون ربح بسبب قلة الطلب». يقول أحد التجار في منطقة بعلبك

> **تراجعت المساحات المزروعة بنسبة 90% بين عامي 2021 و2023**

إنّ غلة المواسم الثلاثة الماضية لم تُصرَف، وسيضاف إليها إنتاج هذا الموسم، في ظل انعدام الطلب، ما أدى إلى تراجع سعر هقّة الحشيشة (1200 غرام) ما بين 10 دولارات و30 دولاراً، من 80 دولاراً إلى 200 دولار، وبعدما وصل سعرها عام 2019 إلى 500 دولار، عازياً ذلك إلى «تشدد النواب في أيار 2020 قانون ترخيص زراعة القنّب الهندي. غير أن القانون لم يستتبع، حتى اليوم، بإصدار المراسيم التطبيقية أو تشكيل الهيئة الناظمة بسبب الخلافات السياسية على المحاصصة. وتزامن ذلك، بعد القضاء على الإرهاب التكفيري، مع التضييق على زراعة حشيشة الكيف عبر إقفال منافذ التهريب. لذلك، «الزراعة اليوم تحتضر» كما يؤكد أحد كبار مزارعي الحشيشة في غرب بعلبك لـ«الأخبار»، مشيراً إلى تراجع زراعة

طوفان الأقصى

استعراض القتل والتنكيل والتعذيب وانتهاك الكرامة البشرية

إسرائيل تلميذة «نجيبة» للاستعمار الأبيض

تستدعي علنية القتل والتنكيل والتدمير أمام الجماهير، وصف ميشال فوكو (1984 -1926) لمشهديات التعذيب في ساحات أوروبا بين القرنَين السادس عشر والثامن عشر. أما السلطة والتلذّذ في التعذيب فترتبط بعقدة تفوّق العرق الأبيض وفقاً للكاتب الأفرو-أميركي الراحل جيمس بالدوين (1987 -1924)

تهاني نصّار

في الشهر الرابع من العدوان البهمجي على قطاع غزة، تستمرّ آلة الحرب الصهيونية في ارتكاب جرائم حرب على مرأى العالم كله من دون تحقيق أي أهداف عسكرية وفقاً للصحف العبرية. هذا الواقع الفعلي يدفع بالجماهير العربية المؤيدة للقضية الفلسطينية إلى تكرار السؤال الآتي بأكثر من صيغة مختلفة: لماذا لم تتوقف الحرب حتى اليوم؟ لماذا تستمرّ قوات الاحتلال في ارتكاب أفظع المجازر بحق الأطفال والنساء في غزة؟ لماذا

> **أميركا تمدّ الاحتلال الاستيطاني بالسلاح، والمانيا تتدخّل في محكمة العدل لحمايته**

يستمر جنود العدو في استهداف الأحياء السكنية والمستشفيات ومدارس الإيواء بالصواريخ السامة المحرّمة دولياً؟ كيف تسمح حكومة الاحتلال وإدارة قوّاته أن ينشر الجنود صوراً وفيديوات من أرض المعركة تفضح الجرائم والانتهاكات التي يرتكبونها؟ لماذا لا تضبط اللغة العنصرية التي تبثها قنوات التلفزة الرسمية المحرّضة على قتل المدنيين وإبادة كل شيء في غزة؟ لا ندّعي هنا الإحاطة بمختلف الأسباب الدافعة إلى استمرار الحرب، ولا تناول المشروع الاقتصادي/ الاستعماري لاحتلال غزة مجدداً بعد 17 عاماً من الانسحاب. تحاول هذه المقالة الإضاءة على علنية القتل والتنكيل والتدمير بشكل استعراضي أمام الجماهير، فتستدعي وصف الفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو (1984 -1926) لمشهديات التعذيب في شوارع وساحات أوروبا بين القرنَين السادس عشر والثامن عشر، كما نستحضر مقالة الكاتب الأفرو-أميركي جيمس بالدوين (1987 -1924) «عن أن تكون أبيض... وأكاذيب أخرى» (1984) لتربط بين السلطة والتلذذ في التعذيب وعقدة تفوّق العرق الأبيض.

يعدّ ميشال فوكو أحد أهم فلاسفة القرن العشرين. لم يقتصر تأثيره على العلوم الإنسانية ومجالات البحث العلمي فقط، بل طال أيضاً المجال الثقافي والسياسي وفقاً لثنائية المعرفة والسلطة التي انشغل بتقديمها عبر أبحاثه عن الجسد البشري وكيفية إخضاعه واستثماره. تميّز فوكو بأسلوبه البحثي الأركيولوجي الذي يسعى إلى تحليل الخطاب في مراحل تاريخية حضارية مختلفة تتتبّع ظهوره وضعفه واندثاره. اعتمد فوكو أيضاً على تفكيك أصل المعرفة وتتبع جذورها وتطورها عبر التاريخ. في كتابه الشهير «المراقبة والمعاقبة: ولادة السجن» (1975) يدرس فوكو الآليات الاجتماعية والنظرية لتغيّر أنظمة العقاب في العصر الحديث، محاولاً فهم هذا التبدّل في تكنولوجيا العقاب من مرحلة تعذيب الجسد إلى مرحلة إخضاعه وتطويعه والاستثمار فيه. لفت فوكو إلى أنّ هذا التحوّل العميق قد حدث في أقل من قرن واحد.

في الجزء الأول من الكتاب الذي يحمل عنوان «التعذيب»، افتتح الفيلسوف الفرنسي الفصل الأول «جسد المحكوم عليهم» بوصف دقيق وقاس امتد على بضع صفحات لمشاهد متتابعة من عملية تعذيب «دامياز»؛ ويقصد الفرنسي روبير فرنسوا دامياز الذي حاول اغتيال ملك فرنسا لويس الخامس عشر. استند فوكو إلى صحيفة «غازيت أمستردام» التي ذكرت الخبر «في الثاني من آذار/ مارس 1757، حكم على دامياز بدفع غرامة معنوية هي الإقرار بذنبه علناً أمام باب كنيسة باريس الرئيسي، حيث يجب أن يُسحَب ويقاد في عربة عارياً إلا من قميص يستره... وعند ساحة «غريف» وفوق منصة الإعدام، يجري قرصه بالقارصة في حلمتيه وذراعيه وركبتيه وشحمات فخذيه وتحرق برصاص مذوّب، ثم يقطّع جسده بواسطة أربعة أحصنة».

تراجع القصاص التشهيري تدريجاً في مطلع القرن التاسع عشر حتى اندثر «العقاب الملكي» في دول الغرب، وخصوصاً بعد الثورة الفرنسية والاحتجاجات ضد التعذيب من قبل الفلاسفة والمنظّرين الحقوقيين الذين نادوا بـ «عقوبات إنسانية». ألغي عمود التشهير في فرنسا أولاً ثم في إنكلترا، وتم التخلّي عن الأشغال الشاقة التي كانت تطبّقها النمسا وسويسرا وبعض الولايات الأميركية مثل بنسلفانيا في الشوارع العامة. حينذاك كان يُربط المحكوم عليه بقيد حديدي في عنقه والكل في قدميه ويوضع أمام شتائم ولكمات الجمهور. استبدلت فرنسا السلاسل التي كانت تجرّ المحكومين عبر البلاد كلها بعربات مقفلة مدهونة باللون الأسود. اتجه العقاب مع الوقت ليصبح جزءاً خفياً من العملية الجزائية، فغاب المشهد العلني للتنكيل بالجسد والتلذذ بالألم والموت البطيء، وحلّ مكانه إعدام كلي مرةً واحدة. تغيّرت أنماط العقاب على الجسد البشري في دول الغرب، وكانت ولادة السجن تعد مرحلة تنويرية في تاريخ الشعوب ومؤشراً حضارياً وإنسانياً خلص البشرية من مسرحيات التعذيب العلني الجماعي الذي يضمن استمرار سلطة الملكية ويهدف إلى إقصاء المحكوم، وجاء بمرحلة خضوع الجسد للرقابة والضبط والتقويم بهدف الاستثمار فيه وجعله طيّعاً مفيداً.

بالعودة إلى الإبادة الممنهجة التي يتبعها العدو الصهيوني في عدوانه على غزة، تجاوز عدد الشهداء 25 ألفاً وأكثر من سبعة آلاف مفقود منذ السابع من تشرين الأول (أكتوبر) 2023 وفقاً لبيان وزارة الصحة في غزة، معظمهم من الأطفال والنساء. وأشار الجهاز المركزي الفلسطيني للإحصاء إلى أنّ هذا العدد المهول من ضحايا الاحتلال الصهيوني هو الأكبر في تاريخ فلسطين الحديث منذ النكبة عام 1948. استطاعت قوّات العدو إبادة هذا الكم من المدنيين باستخدام تكنولوجيا عسكرية متطورة من بينها صواريخ وقنابل مدفعية مزوّدة بالفوسفور الأبيض المحظور دولياً لأنه «يمكن استخدامه كسلاح حارق كما فعلت أميركا في معركة الفلّوجة الثانية في العراق عام 2004». هذا السلاح «قادر على التسبّب في أضرار للمدنيّين جراء الحروق الشديدة التي يُسبّبها وآثاره طويلة الأمد على الناجين. يُعدّ استخدامه في مناطق مكتظة بالسكان في غزّة انتهاكاً لمتطلّبات القانون الدولي التي تقضي باتخاذ كل أطراف النزاع كلّ الاحتياطات الممكنة لتجنّب إصابة المدنيين ووقوع خسائر في الأرواح. يُسبّب الفوسفور الأبيض حروقاً شديدة، غالباً ما تصل إلى العظام. وحين تتجاوز هذه الحروق نسبة 10% من جسم الإنسان، فغالباً ما تكون قاتلة. وقد تتسبب أيضاً في تلف الجهاز التنفسي وفشل أعضاء الجسم، وغالباً ما تستمرّ معاناة الأشخاص الناجين من الإصابات الأولية مدى الحياة» وفقاً لما جاء في موقع «هيومان رايتس واتش». ارتكب الاحتلال ما يقرب من 2000 مجزرة في أقل من أربعة أشهر، من بينها مجازر متعمّدة وموثّقة لاستهداف مستشفيات القطاع، جاء في مطلعها مجزرة «مستشفى المعمداني» في رؤوسهم، مجبرين على ترك المرضى والأطفال الخدّج ليموتوا وحدهم.

انتشرت في أيام الحرب الـ 112 الكثير من المواد المصوّرة الصادرة عن جنود الاحتلال من أرض المعركة، توثّق علناً الضرب والتنكيل والتشهير والانتهاك والاستهداف لأجساد المدنيّين الغزّيين بطريقة استعراضية متعجرفة، لعلّ أبرزها كانت صورة الاعتقالات الجماعية لشبان فلسطينيين سُحبوا من بيوتهم وأمام أعين زوجاتهم وأطفالهم. «بحاصر الجنود مجموعة من المنازل، ويطالبون بأسماء العائلات في المنطقة عبر مكبرات الصوت. يوضع الأطفال جانباً، وفي بعض الأحيان تُفصل النساء عنهم. يُعتقل الرجال، من سن المراهقة إلى الستين من عمرهم، بشكل منهجي ويُجرّدون من ملابسهم». كتبت صحيفة «الوموند» الفرنسية التي نقلت شهادة المحامي والباحث في «المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان» أيمن لبّاد (31 عاماً)، أنّ «الجنود أمروا سكان حيّه في بيت لاهيا أقصى شمال قطاع غزة بالخروج من منازلهم. وجد أيمن نفسه بملابسه الداخلية بين جيرانه، جميعاً على التوالي، راكعاً على الرصيف». وتفاخرَ مدير الأعمال الخيرية في الأونروا هاني المدهون، برؤية شقيقه (13 عاماً) ووالده (72 عاماً) من بين صور المعتقلين، وهما لا علاقة لهما بالقتال، عكس ما جاء كذباً على لسان المتحدّث باسم قوّات العدو دانيال هغاري بأنّ الصور تظهر مقاتلي «حماس». لم تكن صورة واحدة التي نشرها العدو، بل صوراً عدّة توثّق هذا الانتهاك لأجساد الفلسطينيين وتجريدهم من ثيابهم وتكبيل أيديهم وراء ظهورهم وتصويرهم شبه عراة يُساقون وسط الشارع معصوبي الأعين وثيابهم متناثرة ومتروكة على الأرض.

صور أخرى التقطها الجنود في ملعب رياضي في غزة، وأعاد موقع «الجزيرة» نشرها معلّقاً «صور أظهرت كيف وُجّهت فوهات الدبابات باتجاه الفلسطينيين، وبينهم أطفال وشيوخ. هذه ليست المرة الأولى التي يقدم فيها الاحتلال الإسرائيلي على انتهاك مماثل. في وقت سابق من كانون الأول (ديسمبر) الحالي، أظهرت مقاطع مصوّرة نشرتها مواقع إسرائيلية وفلسطينية أن قوات الاحتلال اعتقلت شباناً نازحين يقيمون في مركز إيواء في غزة، وجرّدتهم من ملابسهم أمام الكاميرات». إضافة إلى ذلك، جاءت فيديوات استفزازية على منصة «تيك توك» تشجّع الإسرائيليين على المشاركة في الرقص والاستعراض بقطع الماء والطعام والكهرباء عن غزة، ومقاطع أخرى لمجنّدات يكتبن عبارات ساخرة والفاظ كراهية و«تمنّيات بالموت». كما شارك مستوطنون صهاينة في هذا الفعل من بينهم روتم أشيهون، مذيعة إسرائيلية في قناة «كان» العبرية وقّعت على قذائف جهّزها الجنود لإطلاقها على الأحياء السكنية في غزة وكتبت: «أريد أن أرسل إلى شعب غزة قذائف المدفعية». وكانت هناك مشاهد أخرى أظهرت مشاركة أفراد من جالية يابانية، كانوا في موقع عسكري وكتبوا باللغة اليابانية على الصواريخ.

يقترب عدد القذائف الملقاة على غزة 100 ألف قذيفة، ولا يزال العدو يطلب من أميركا تزويده بعشرات آلاف القذائف أبرزها قذائف متشظية شديدة الانفجار من نوع «إم 107». وجاء عن نائبة المتحدث باسم البنتاغون سابرينا سينغ أن تقديم المساعدة لإسرائيل حالياً يحدث «عبر آليات مختلفة تماماً عن الطريقة التي قدمت بها المساعدة لأوكرانيا، وهناك ضغط من أجل الحصول على سلطة تتجاوز متطلبات إخبار الكونغرس قبل توريد الأسلحة التي تنطبق على كل دولة أخرى تتلقى تمويلاً عسكرياً أجنبياً». هذا الدعم الحربي الأميركي لكيان الاحتلال يحدث في الوقت الذي يظهر فيه منسّق الاتصالات الإستراتيجية في الأمن القومي الأميركي جون كيربي ليقول: «لا نرى أي دليل على أنّ الجيش الإسرائيلي يرتكب جرائم حرب عمداً في غزة» وتتدخّل ألمانيا في محكمة العدل الدولية كطرف ثالث إلى جانب الاحتلال الاستيطاني لحمايته من حكم يثبت إدانته (راجع الأخبار 2024/2/20) وتظهر الإعلامية والسياسية الفرنسية سيلين بيبن لتقول: «علينا أن نشرح ذلك على نحو أفضل، لأنه إن لم نفعل، ستصبح مشاعرنا متساوية بين جميع الضحايا، إلّا أن هذا صحيح، موت فلسطيني وموت إسرائيلي يبقى موتاً، لكن طريقة موتهما هي المختلفة، وهي ستشير إلى إنسانيتنا أو عدم إنسانيتنا. علينا ألا نساوي بين قتل الأطفال الفلسطينيين والإسرائيليين» (2023/11/15).

تستدعي هذه المواقف من «مجتمع البيض» في الدول الغربية استحضار مقالة الكاتب الأفرو-أميركي جيمس بالدوين (1987 -1924) «أن تكون أبيض وأكاذيب أخرى» (1984).

كان بالدوين أحد أهم الكتاب الأميركيين الذين تناولوا قضية مناهضة العنصرية العرقية في أميركا. عاصر نجوم المقاومة في تلك المرحلة من مالكوم أكس، ومارتن لوثر كينغ، ومؤنّسي «بلاك بانثر» هيوي نيوتن وبوبي سيل. في عام 1984 أي قبل ثلاث سنوات من رحيله بسبب إصابته بسرطان المعدة، كتب بالدوين مقالة هامة في المجلة الأفرو-أميركية Essence تحمل عنوان «أن تكون أبيض وأكاذيب أخرى» يوضح فيها بلغة مباشرة أنّ لا وجود لمجتمع البيض، بل أن تكون أبيض هو اختيار اتخذه العديد من المهاجرين «غير البيض» إلى أميركا. هؤلاء القادمون من بلدان وثقافات مختلفة، تخلّوا عن تراثهم الفريد من أجل التجانس مع البيض. يتطرق الروائي إلى وضع اللاجئين اليهود في أميركا، قائلاً بأنّه «من المحتمل أن تكون الجالية اليهودية، أو ربما بقاياها بشكل أكثر دقة، هي التي دفعت في أميركا الثمن الأغلى والأكثر استثنائية لتصبح بيضاء. وقد أتى هؤلاء من بلدان لم يكونوا فيها بيضاً. أتوا إلى هنا جزئياً لأنهم لم يكونوا بيضاً. لقد اختار اليهود الأميركيون أن يصبحوا من البيض، وهذه هي الطريقة التي يعملون بها. وكان من المثير للسخرية أن نسمع، على سبيل المثال، رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق مناحيم بيغن يعلن منذ بعض الوقت أنّ «الشعب اليهودي لا ينحني إلا لله» بينما يعلم أنّ دولة «إسرائيل» تدعمها واشنطن. ومن دون مواصلة متابعة الآثار المترتبة على هذا الفعل الإيماني المتبادل، يدرك المرء مع ذلك أن الوجود الأسود هنا لا يمكنه أن يأمل، على الأقل حتى الآن ـ في وقف المذبحة في جنوب أفريقيا». يوضح بالدوين فكرته بأنّ أميركا (بالأحرى الشعوب التي استوطنت أميركا) أصبحت بيضاء بسبب ضرورة إنكار الوجود الأسود، وتبرير استعباد السود. لا يمكن لأي مجتمع أن يقوم على هذا المبدأ، «لا يمكن إنشاء أي مجتمع على مثل هذه الأكذوبة والإبادة الجماعية»، مستعرضاً كيف استوطن الأوروبيون أميركا عبر الإبادات التي ارتكبوها بحق السكان الأصليين. أدرك بالدوين أنّ اضطهاد مجموعة واحدة مرتبط باضطهاد الجميع، وأنّ عليه مناصرة قضايا المضطهدين في العالم حتى تستمر قضية السود. في كتابه «لا اسم في الشارع» (1972)، يورد: «يجب أن ندعم الثوار السود في جنوب أفريقيا وانغولا. يجب أن نكون أقرب إلى كوبا مما نحن عليه من إسبانيا، وسوف ندعم الدول العربية بدلاً من إسرائيل، ولن أشعر أبداً بضرورة اتباع الفرنسيين في جنوب شرق آسيا». وفي عام 1979، كتب في مجلة «ذا نايشن» عن القضية الفلسطينية، وعن مشروع «إسرائيل» الذي يمثل نظاماً استعمارياً: «لم تخلق إسرائيل من أجل تحرّر اليهود، بل أُوجدت من أجل المصالح الغربية. هذا ما أصبح واضحاً. الفلسطينيون يدفعون ثمن السياسة الاستعمارية البريطانية التي تتلخص في مبدأ «فرّق تسد» وكذلك يدفعون ثمن شعور الأوروبيين المسيحيين بتأنيب الضمير».

تكمن أهمية مقالة الكاتب والناشط المدني جيمس بالدوين عن خرافة المجتمع الأبيض، في أنّه عرى حقيقة أن يكون المرء أبيض هو قرار يندمج فيه مع النظام الرأسمالي والاستعماري على حساب أصله وتاريخه. هناك ثمن باهظ يدفعه غير البيض، حتى ينالوا رضى الغرب ويندمجوا في مجتمعاته، ويتماهوا معه إلى أن يتحوّلوا إلى أدوات ونسخ عن الأنظمة العنصرية القائمة على تفوّق العرق الأبيض على بقية المواطنين. ويبدو أنّ «اليهود الصهاينة» الذين عانوا من كونهم غير بيض في ألمانيا النازية، وممنوعين من تزوّج أبناء البريطانيين في إنكلترا، قد تعلّموا ذلك جيداً وجاؤوا به إلى فلسطين المحتلة، فاستوطنوا أرضاً ليست ملكهم، طردوا أهلها وقاموا بالتطهير العرقي وارتكبوا المجازر وجرفوا القرى وأقاموا مستوطناتهم ونظام الأبارتهايد ليخترعوا خرافة «المجتمع اليهودي الأوروبي» في الشرق الأوسط. عدوان الاحتلال الإسرائيلي على غزة وارتكابه للمجازر المنهجة وعجرفته في التشهير بها عبر منصات التواصل الاجتماعي لإيحاء بسلطته وسيطرته العسكرية، ما هي إلا محاولة لأن يصبح نظاماً أبيض.

استراحة

إعداد **نعوم مسعود**

كلمات متقاطعة 4512

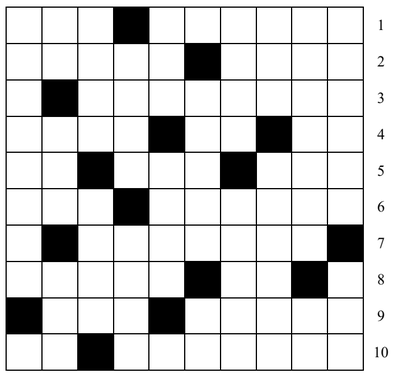

أفقيا

1- بحر بين فرنسا وبريطانيا – رجل أسطوري تُنسب إليه نوادر وفكاهات – 2- جزيرة إيطالية – يُعرف في مصر بالطعميّة – 3- فقيه عربي إشتهر بتفسير الأحلام – 4- أمر مكتوم – حرف جر – يذيع السرّ – 5- وكالة أنباء عربية – أكسر الخبز اليابس – سحب – 6- إحدى الولايات المتحدة الأميركية – خاصتنا – 7- عائلة فلكي ورياضي فرنسي راحل – 8- جنس حيّات خبيث – علامتي ورمزي – 9- عرّاف ذكر في التوراة – يثرثر – 10- بحر أوروبي – نصيب

عمودياً

1- بحر أوروبي – مدينة تاريخية في إمارة الفجيرة – 2- عاصمة أفريقية – متشابهان – 3- تجمعات حضرية ذات كثافة سكانية – ضد الأسهل – 4- أجمل – قيود من حديد – 5- يُقاتل على سبيل التدريب – مدِ الطائر جناحيه – 6- آلات حادة – ملاءة السرير – 7- إحدى جزر الفيليبين – صوت الغراب – 8- جانب وتباعد – جماعات يوكل اليها فحص الطالب – 9- صوْت ورق الشجر – حزن – سلاح قديم – 10- بحر متفرّع من المتوسط

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- مسقط – المرج – 2- طبرق – لما – 3- نمر – مصر – أم – 4- بد – دل – يانع – 5- الوابل – 6- أصفهان – بال – 7- نرسيس – ا ١١١ – 8- بر – طنطن – 9- في – مُليله – 10- كاظم الساهر

عمودياً

1- مون بلان – فك – 2- مد – صربيا – 3- قطر – أفسر – 4- طب – دلهي – دم – 5- رمل واسط – 6- أقصَ – ان – نمل – 7- ريب – أطلس – 8- مِل – ألبانيا – 9- رمّان – ١١ – له – 10- جامع الأزهر

sudoku 4512

6	5						7	9
	9	1	7		6	4	2	
				4				
5					1	7		6
	7				3		5	
3		6						4
				1				
	6	5	2			3	4	
7	2				4		6	1

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 4511

9	6	4	3	2	5	1	7	8
3	1	8	7	9	6	5	2	4
2	7	5	4	1	8	3	6	9
5	3	1	8	7	2	9	4	6
7	4	2	9	6	1	8	5	3
8	9	6	5	4	3	2	1	7
4	8	9	2	5	7	6	3	1
6	2	3	1	8	4	7	9	5
1	5	7	6	3	9	4	8	2

مشاهير 4512

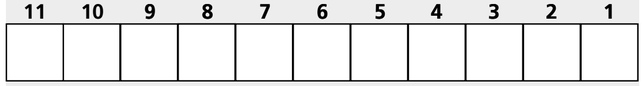

مؤسس الحركة البابية في إيران (1819- 1850). يرجع نسبه الى السيدة فاطمة الزهراء

6+7+8+1+2+4 = عاصمة محافظة سيناء ■ 3+5+11 = يأتي بعد ■ 9+10 = صوْت الرصاص

حل الشبكة الماضية: **أنا اخماتوفا**

طوفان الأقصى

منذ السابع من تشرين الأوّل (أكتوبر) 2023، يحاول العدوّ الاسرائيلي بكل ما أوتي من قوّة ومقدّرات كسب معركة الرأي العام. وها هو على أبواب الشهر الرابع من عدوانه الهجمي على القطاع، يجرّب أساليب تضليلية جديدة علّه يستعيد شيئاً من صورته المحطّمة على امتداد العالم

الدعاية الصهيونية تجرّ أذيال الخيبة: الهزيمة بأوضح تجلّياتها!

ناديـن كنعان

يمكن القول إنّ الدعاية الإسرائيلية في عدوان غزة 2023 ستدخل التاريخ على أنّها الأضخم في تاريخ الكيان الصهيوني، والأشدّ كثافة وقدرة على الانتشار، وأنّها الموجة الدعائية التي شهدت أكثر المحاولات لتطوير أطروحات وأساليب جديدة. لكن في الوقت نفسه، سنُنظّر إليها على أنّها موجة بروباغندا تهاوت بسرعة كبيرة. رغم ما حققته من نجاح في الأسابيع الثلاثة الأولى من حرب الإبادة، لا تزال بروباغندا الاحتلال تتلقّى ضربات متلاحقة في الوقت الذي تستمرّ فيه محاولات إنعاشها، إمّا داخلياً (عبر اعتماد وابتكار أساليب جديدة) أو خارجياً (المساعدات التي تتلقاها إسرائيل من عمالقة السوشال ميديا مثلاً).

في مرحلة نجاحها، ركّزت الدعاية الإسرائيلية على مجموعة من الأطروحات المرتكزة إلى التضليل والأخبار الكاذبة (قطع رؤوس الأطفال، اغتصاب النساء...) التي عبّرت عنها برسائل ومضامين دعائية، مركّبة «بنائياً»؛ أي إنّ كلّاً منها يخدم الآخر، وهي في أغلبها أصول تاريخية للدعاية الصهيونية، أبرزها: الترويج للسردية الشهيرة القائمة على أنّ إسرائيل «ضحية»، وشيطنة الفلسطينيين والمقاومة، و«التفوّق الأخلاقي والإنساني» الإسرائيلي، وإضفاء «الشرعية» على الارتكابات الصهيونية. هذا ما تؤكّده مصادر عدّة، من بينها ورقة بحثية بعنوان «الدعاية في الحرب على غزة 2023: كيف خسرت إسرائيل سرديّتها؟» نشرها رئيس برنامج الصحافة في «معهد الدوحة للدراسات العليا»، باسم الطويسي، في 31 كانون الأوّل (ديسمبر) الماضي. لكن بعد انقضاء الأسابيع الثلاثة الأولى من العدوان، وتحديداً لحظة ارتكابها المجزرة الشهيرة في «مستشفى المعمداني» في 17 تشرين الثاني (نوفمبر) 2023، بدأت إسرائيل تتلقى الضربة تلو الأخرى على صعيد تشكيل الرأي العام. لا شكّ في أنّ هذا الحدث شكّل نقطة انعطاف محورية في هذا الصدد، إلى جانب التوحّش الإسرائيلي عموماً والاستهداف المباشر للمدنيين ومشاهد التدمير المروّعة وتفاقم الوضع الإنساني نتيجة الحصار. كلّ هذه العوامل، دفعت الجمهور حول العالم إلى طرح أسئلة كبرى حول الصورة الحقيقية لقوات الاحتلال، والسياق الذي تقع فيه الأحداث، إلى جانب أسئلة حول جذور الصراع وأخرى عن «شرعية» ما يحصل على الأرض، ما وضع العدوّ في مأزق كبير.

> شكّلت مجزرة «مستشفى المعمداني» نقطة تحوّل كبيرة

هكذا، بدأت بذور سردية جديدة مناقضة لتلك الصهيونية تتشكّل، ما انعكس على نتائج استطلاعات رأي أجريت في الولايات المتحدة وأوروبا، اعتباراً من الأسبوع الرابع من الحرب الإبادية. وفقاً لمجلة «تايم» الأميركية، أظهرت الأرقام تراجعاً في تأييد إسرائيل، ولا سيّما في صفوف الشباب (وخصوصاً الجيل زي) الذين يستقون معلوماتهم بشكل أساسي من العالم الافتراضي. وعلى رأس القائمة طبعاً تيك توك، و𝕏 التي بقيت تتمتّع (إلى حدّ ما) بهامش حرية أكبر مقارنة بمنصات ميتا، حتى 27 تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي لدى زيارة مالكها إيلون ماسك الأولى إلى الكيان الصهيوني أثناء العدوان. واليوم، يُغرقنا الغرب بتقارير تحاول تفسير «كيف خسرت إسرائيل الحرب الإعلامية». تُجمع غالبية التحليلات على أنّ «حماس» تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي كأداة أساسية لـ «تشكيل الرأي العام ونشر رسالتها»، بما في ذلك نشر مقاطع فيديو وصور لعمليّاتها وآثار العدوان على غزّة، فضلاً عن مواجهة المزاعم الإسرائيلية والتأثير على الرأي العام الدولي. إضافة إلى ذلك، يرى المحلّلون والمراقبون أنّ المقاومة الفلسطينية استخدمت السوشال ميديا لحشد مؤيديها وإبراز أجندتها السياسية، فيما كان العالم الافتراضي «ساحة مهمّة في إستراتيجية الاتصال الخاصة بها» في الفترة الماضية.

نتيجة توصّل إليها كثيرون، أعقبت اعتماد إسرائيل على الـ «حاسبارا» (كلمة عبرية ملطّفة لبروباغندا) التي تشير إلى جهود الديبلوماسية العامة الإسرائيلية ومحاولاتها تشكيل السردية حول الصراع الإسرائيلي الفلسطيني. وتشير مقالات وآراء طُرحت أخيراً إلى أن هذه الجهود فشلت في إقناع الجماهير العالمية. ويُعزى الفشل إلى عوامل عدّة، بما في ذلك استخدام مغالطات ومفارقات واضحة، وعدم القدرة على تقديم رواية مقنعة عمّا يحدث على الأرض، وتأثير التكنولوجيا الناشئة التي تتيح للعالم أن يشهد حقائق الصراع، في ظلّ زيادة الاعتماد على «صحافة المواطن». إضافة إلى ذلك، تشير المقالات إلى أنّ تكتيكات الـ «حاسبارا» كانت غير فعالة إلى حد كبير في مواجهة موجة التضامن العالمي مع غزة.

هكذا، عمد العدوّ إلى توسيع حربه ضد غزة، عبر توظيف إستراتيجيات مختلفة. على سبيل المثال، أفاد من قوّة منصات التواصل لاستمالة الآراء والتفاعل مع الجماهير في جميع أنحاء العالم وتمرير سرديّته (الأخبار 2023/12/7). في طليعة هذه الحرب الرقمية الإسرائيلية، سلّط مدير «القسم الرقمي» في «وزارة الخارجية» الإسرائيلية، ديفيد سارانغا، الضوء على الأهمية الإستراتيجية للمجال الرقمي في الحرب الحالية التي يخوضها الكيان العبري. برأيه، يكمن الهدف الأساسي ليس فقط في «مكافحة المعلومات الخاطئة» لكن أيضاً في الوصول إلى قاعدة جماهيرية متنوّعة على مستوى العالم، وإيصال وجهة نظر إسرائيل بشأن الوضع الحالي، وفقاً لما ذكر لـ «جيروزاليم بوست». هكذا، يعمل القسم الرقمي على تشكيل الخطاب وحشد الدعم الدولي، مدركاً أن الفوز في حرب الرأي العام في غاية الأهمية. القسم الذي يعمل بلغات عدّة، يتعاون مع السفارات الإسرائيلية لمواءمة السردية مع مشاعر السكان المحليين. وشغّلت الوزارة كذلك إعلانات (تحتوي صوراً تثير المشاعر والتعاطف ضد «وحشية» المقاومة تجاه الجنود الصهاينة) على السوشال ميديا شوهدت أكثر من أربع ملايين مرّة.

كما أطلقت الوزارة حملة إنفوغرافيك افتراضية لمواجهة خطاب الجماعات المؤيدة للفلسطينيين، من دون أن ننسى المؤتمرات الصحافية اليومية لمسؤولين عسكريين إسرائيليين يتطرّقون فيها إلى أخبار الجبهة، وقد استحالت مع الوقت مادّة للسخرية والتندّر من الناشطين.

لكنّ كلّ الجهود الإسرائيلية الحثيثة لم تفلح في تخطّي عقبات أساسية متمثّلة في العمل الجبّار الذي تقوم به حسابات تتصدّى بسرعة البرق للدعاية الصهيونية عبر تقديم الحقائق وتبديد أي معلومات مضللة. وفي هذا الإطار، لا بدّ من الإشارة إلى المشهد الإعلامي المتغيّر الذي يهيمن عليه الإعلام البديل وصحافة المواطن، وخصوصاً في ظلّ الظروف غير الإنسانية التي يرزح تحتها القطاع، والرقابة والتضييق الصهيوني المفروض على العمل الصحافي ودخول المراسلين الأجانب، فضلاً عن الاستهداف المتعمّد للعاملين في مهنة المتاعب الذي سجّل حصيلة شهداء غير مسبوقة. أمام هذا الواقع، يبدو أنّ العدو الذي يجرّ أذيال الخيبة، يحاول حفظ شيء من ماء وجهه عبر شرائه أخيراً مجموعة من الأدوات التكنولوجية التي تعمل ضمن منظومة واحدة (راجع مقال الزميل علي عواد في مكان آخر من الصفحة)، بهدف تضخيم سرديّته على منصات التواصل.

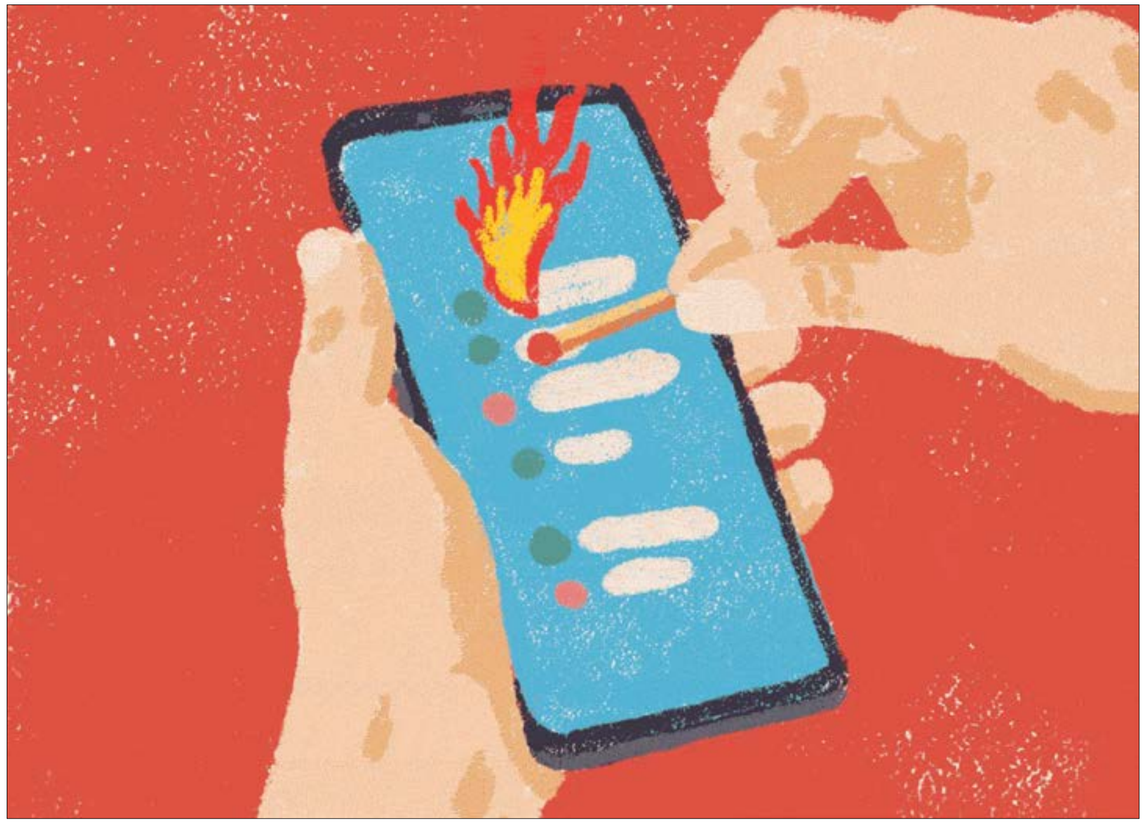

(لويس هارڤوت ـ برشلونة)

شراء أحدث التقنيات لمكافحة تفوّق فلسطين على منصات التواصل

إسرائيل تتخبّط... «لايكات» يا محسنين!

تحوّل العالم الرقمي إلى جبهة جديدة من الحرب بشهادة الصحف الغربية والعالمية. أمام هذه الخسارة الإستراتيجية للاحتلال، يُضاف إليها ضبابية المشهد السياسي داخل الكيان، وعدم تحقيق أي هدف من أهداف حربه على غزة. يحاول اليوم تحصيل انتصار ولو عبر جمع «اللايكات» عبر شرائه نظاماً تكنولوجياً متطوراً قادراً على إجراء عمليات واسعة لمواجهة المقاومة على الإنترنت

علي عواد

بعد أيام قليلة على عملية «طوفان الأقصى» في السابع من تشرين الأول (أكتوبر) الماضي، انهارت سردية كيان الاحتلال حول طبيعة الأحداث وسقطت كل الفبركات التي حاول عبرها استعطاف العالم الغربي. تحولت منصات التواصل إلى ساحة رقمية كبرى يصرخ فيها مناصرو فلسطين حباً ومؤازرة للشعب الذي نُكّل به طوال أكثر من 70 عاماً، على المقلب الآخر، انهارت الـ «حاسبارا» الإسرائيلية، رغم تدخل وزارة خارجية الاحتلال وتفعيل محركات القسم التقني بداخلها تحت إشراف دايفيد سارانغا. لم يهدأ مناصرو فلسطين على منصات التواصل بفعل ما يرونه من مجازر، إذ تحول العالم الرقمي إلى جبهة جديدة من الحرب بشهادة الصحف الغربية والعالمية، أمام هذه الخسارة الإستراتيجية للاحتلال، يُضاف إليها ضبابية المشهد السياسي داخل الكيان، وعدم تحقيق أي هدف من أهداف حربه على غزة، يحاول اليوم تحصيل انتصار ولو عبر جمع «اللايكات» عبر شرائه نظاماً تكنولوجياً متطوراً قادراً على إجراء عمليات واسعة النطاق لمواجهة المقاومة على الإنترنت. إذ كشفت صحيفة «هآرتس» العبرية في 16 من الشهر الحالي، شراء «إسرائيل» منظومة تكنولوجية متطورة صمّمت في البداية لأغراض الاستخبارات العسكرية والحرب النفسية. وستستخدم لمعالجة فشل «حاسبارا» العدو أمام المقاومة، ومواجهة ما وصفوه هم والباحثون لديهم بـ «آلة الكراهية» المجهزة جيداً عبر الإنترنت التي تنشر بشكل منهجي «المعلومات المضللة المناهضة لإسرائيل والمؤيدة لحماس، والتي تنكر 7 أكتوبر»، إضافة إلى المحتوى «المعادي للسامية». طبعاً، لم يكشف الإعلام العبري القصة من منطلق حرصه على العدالة، بل لأمور داخلية من بينها القلق من استخدام هذه التكنولوجيا من أحزاب سياسية ضد أخرى، لما لها من تأثير في منصات التواصل.

> تجمع أدوات المنظومة الحسابات المناصرة لفلسطين على شكل خرائط ومواقع جغرافية

وفقاً لمعلومات «هآرتس»، أنشأ الكيان ـ بعد أسابيع قليلة من الحرب ـ «منتدى حاسبارا» الذي يجتمع أسبوعياً، ويضم الوكالات الحكومية والمكاتب والوزارات، فضلاً عن الهيئات العسكرية والدفاعية والاستخباراتية، بما في ذلك قوات الاحتلال، وجهاز الأمن «الشين بيت» وجهاز الأمن العام «الشاباك»، إضافة إلى «مجلس الأمن القومي»، وشركات التكنولوجيا والمبادرات التطوعية المدنية وحتى المنظمات اليهودية. وأجرى مسؤولون من هيئات مختلفة، بما في ذلك «مديرية الديبلوماسية العامة» و«وزارة شؤون الشتات»، والمكلفون بمكافحة «معاداة السامية» ضد يهود العالم، محادثات مع شركات مختلفة ومقدمي خدمات التكنولوجيا الناشطين في حملات جماعية مختلفة عبر الإنترنت. ونتيجة لذلك، قررت «إسرائيل» شراء منظومة متكاملة لمواجهة «حماس» على الإنترنت. إذ اشترت عدداً من الأدوات والبرامج التي طُوّرت للحملات التجارية والسياسية، بما في ذلك نظام يرسم تواجد المستخدمين عبر الإنترنت بشكل خرائط ونظام قادر على إنشاء مواقع الويب تلقائياً، إضافة إلى نظام ينشئ محتوى مخصّصاً لجماهير محددة؛ ونظام لمراقبة وسائل التواصل الاجتماعي وتطبيقات المراسلة وغيرها. أمر يوفر منظومة مهمة في المعركة ضد الدعاية عبر الإنترنت، وتعزيز سردية «إسرائيل» وتحسين صورتها في العالم. كما تهدف التكنولوجيا إلى مواجهة تأثير القوى الخارجية الداعمة لمثل هذه الحملات، بما في ذلك إيران وروسيا، إذ يزعم الاحتلال أنّ هذه القوى فاقمت التحديات التي تواجهها «إسرائيل» على الجبهة الرقمية. الحملة الأولى التي بدأها النظام، تعمل بالفعل عبر الإنترنت، ليس باللغة العبرية ولا يركز على الحرب على الإطلاق، بل على «معاداة السامية» ومواجهة الروايات «المعادية للصهيونية».

وبينما لا يتوقع المسؤولون الإسرائيليون أن يحصلوا على دعم كبير على الإنترنت، إلا أنهم يقولون إن الدعم الشعبي الأوسع للقضية الفلسطينية قد «اختُطف بنجاح من حماس» لتقويض مكانة «إسرائيل» بطريقة غير مسبوقة. ويقول المسؤولون الإسرائيليون إن الحجم الهائل للمحتوى الذي تنتجه «حماس» والجماعات التابعة لها، فضلاً عن انتشارها العضوي (من دون تسويق وإعلانات) وخصوصاً بين الشباب الغربي، أمر فاجأ «إسرائيل». لكن ما لا يفهمه العدو هنا، أو يحاول إخفاءه، أن حجم المحتوى الذي تنتجه «حماس» أو مناصرو الشعب الفلسطيني حول العالم، هو انعكاس لحجم القتل والمجازر التي ترتكبها «إسرائيل». بكلمات أخرى، يشاهد الناس حول العالم الفظائع المروعة لوحشية آلة القتل الإسرائيلية، فيتفاعلون مع ذلك كله لينتشر المحتوى على منصات التواصل. والأخيرة تساعد الناس على رؤية ما يحدث في غزة والضفة الغربية بشكل مباشر، لكن من يقوم بصنع المادة أو المحتوى، هو قوات الاحتلال عبر جرائم الإبادة التي ترتكبها.

أما تفاعل الجماهير مع الجرائم، فهو أمر لن يستطيع العدو إيقافه أبداً. بالتالي، السردية التي تحاول «إسرائيل» فرضها («تفوّق «حماس» على الإنترنت ضد إسرائيل») هي سردية مشبوهة ومضلّلة، تريد طمس حقيقة أن الناس يتفاعلون مع الشعب الفلسطيني والمقاومة نتيجة الوحشية الإسرائيلية. بدلاً من ذلك، تحاول «إسرائيل» تصوير أن «حماس» المنوعة من التواجد على منصات التواصل، استطاعت سرقة وعي الشباب الغربي وتحويله ضد «إسرائيل». صحيح أن المقاومة قدمت فيديوات مصورة بشكل لافت للشباب من ناحية زاوية التصوير الأشبه بألعاب الفيديو، كأن المقاومة تقول للشباب «نحن مثلكم، نتحدث لغتكم»، لكن هذا لم يكن سبب تعاطف الغرب مع الشعب الفلسطيني بداية، بل دماء الشهداء من أطفال ونساء، والتقارير عن اضطرار إجراء عمليات بتر لبعضهم من دون تخدير بسبب الحصار... هذه أمور لا يمكن أن يتقبلها أي شخص سويّ في هذا العالم.

بالعودة إلى المنظومة الجديدة، يبشر نشر النظام بعصر جديد في استراتيجية الحرب الرقمية الإسرائيلية، ويشير إلى نهج استباقي لمكافحة ما يضر بصورة «إسرائيل» على الإنترنت. ولتوضيح المشهد، يمكن لنا أن نتخيل هذه المنظومة تعمل بالشكل التالي: ستقترف آلة القتل الإسرائيلية مجزرة جديدة بحق مواطنين فلسطينيين. وقبل أن يبدأ الأفراد بنشر ما حصل على منصات التواصل، تباشر المنظومة الجديدة تضخيم سردية «إسرائيل» حول ما حصل بشكل كبير بلفّ منصات التواصل، مع إنشاء مواقع إلكترونية واستهداف المنشورات الفلسطينية بحجة «معاداة السامية». وبالتوازي، ستجمع أدوات المنظومة الحسابات المناصرة لفلسطين على شكل خرائط ومواقع جغرافية، وستحاول الحد من انتشار المحتوى التي تنشره في كل منطقة جغرافية. لكن بمعزل عمّن كل التكنولوجيا، لن يستطيع أي شيء إعادة ترميم صورة «إسرائيل» لدى الشباب الغربي. هذا أمرٌ انقضى، محرقة الشعب الفلسطيني حُفرت في عقولهم إلى الأبد. ولن ينفع الصهاينة أي منظومة تكنولوجية، وهم الذين يملكون في جعبتهم مؤسسي منصات التواصل وماليكها. فهل أوقف هذا المناصرين عن التفاعل؟

الأخبار
al-akhbar
الإثنين 29 كانون الثاني 2024 العدد 5119

صورة وخبر

استكملت البندقية استعداداتها لنسخة 2024 من كرنفالها السنوي الشهير الذي يُقام في الفترة الممتدة بين 3 و13 شباط (فبراير) المقبل. ضمن احتفالية تعدّ من أهم الأحداث الثقافية العالمية، ستغصّ المدينة الإيطالية العائمة على المياه بالأقنعة والأزياء الملوّنة والمبتكرة، مع حصّة وافرة للأنشطة الثقافية المنوّعة بين المسرح، والرقص، والغناء، والمسابقات، وغيرها. ومن المعلوم أنّ الكرنفال المستمرّ منذ عام 1970، يستقطب الملايين من حول العالم، وينتهي بـ «موكب الماء الصامت» حيث يمرّ المشاركون عبر القناة الكبرى تزامناً مع إضاءة الطريق بالنيران. (غابرييل بويس ـ أ ف ب)

على بالي

أسعد أبو خليل

لنعترفْ. إنها الدولة العظمى الوحيدة وهي تقود العالم الحرّ اليوم. لها من المصداقيّة الأخلاقيّة والقوّة الحقيقيّة (إضافة إلى القوّة العسكريّة) ما ليس لأي دولة أخرى في العالم. تاريخها يعترف لها بعراقة في حمل لواء الحق والعدل بوجه الظلم والعنصريّة والتفرّد. صحيح أنّ الحرب الباردة زالت، لكن القوة العظمى ورثت قيادة العالم. دولة جنوب أفريقيا تطلّ على القرن الحادي والعشرين، وهي العدوّ الذي لم تكن تتوقّعه أميركا على الإطلاق. الدولة اليوم هي أشجع مما كانت عليه في عصر مانديلا الذي كان يساير الحكومة الأميركيّة طمعاً بالتسهيل المالي والاقتصادي لدولته الفتيّة. لن أناقش القرار الذي صدر عن محكمة العدل الدوليّة، لكن دولة جنوب أفريقيا خدمت قضيّتها عبر الدفاع الشجاع عن قضيّة الحق الفلسطيني بوجه محور الإبادة العالمي. لم تجرؤ أي دولة عربيّة على التقدّم بدعوى ضد إسرائيل. حتى عصابة السرقة والعمالة في رام الله لا تزال تخضع لأوامر أميركيّة بالنسبة إلى قضايا ضد إسرائيل في المحافل الدوليّة (والعصابة مرتهنة لأنّها، حرفياً، ليست أكثر من عصابة مرتزقة). لو أنّ دولة عربيّة تقدّمت بالدعوى (لو لم تخنها ركبتاها)، لكانت أميركا وإعلام الغرب قد نكشا سقطات أخلاقيّة وقمع حقوق الإنسان في تلك الدولة من أجل تقويض مصداقيّتها الحقوقيّة. لكن الدولة هي جنوب أفريقيا التي لها من المصداقية الأخلاقيّة ما ليس لدول الغرب مجتمعةً. في تاريخ دول الغرب، استعمار واستعباد وحروب وغطرسة وعنصريّة. في تاريخ سود جنوب أفريقيا، هناك العزّة والنضال ضد الاستعمار والعنصريّة في أفريقيا والعالم أجمع. ودستور جنوب أفريقيا من أفضل الدساتير، قدّمت هذه الدولة مثالاً متفرّداً في الغفران عن قتلة عنصريّين ومُضطَهِدين بيض استعماريّين. قد تكون جنوب أفريقيا قد ذهبت بعيداً في هذا الصدد، لكنّها مثّلت بالفعل القيم التي تتشدّق بها دول الغرب زوراً وبهتاناً. دولة جنوب أفريقيا ستقود العالم وهي اليوم القائد الفعلي لكلّ دول الجنوب. حاول الغرب جاهداً أن ينسف فكرة الشمال والجنوب، لكن جنوب أفريقيا أعادتها إلى الواجهة. جنوب أفريقيا دولة عربيّة وعالميّة.

المفكرة

«مطبخ الكتابة» مع رشيد الضعيف

■ ضمن فعاليات «مطبخ الكتابة»، تدعو «جمعية السبيل» في الخامس من شباط (فبراير) المقبل إلى حضور لقاء مع الروائي اللبناني رشيد الضعيف (الصورة). سيتعرّف الحاضرون إلى تجربته الإبداعية في «المكتبة العامة لبلدية بيروت» في مونو (الأشرفية). الضعيف حاصل على دكتوراه في الأدب الحديث من «جامعة السوربون» (1974)، ودرّس العربية في «جامعة باريس الثالثة» و«الجامعة اللبنانية»، كما كان أستاذاً زائراً في «جامعة تولوز». أعماله التي تُرجمت إلى تسع لغات، نذكر منها: «تصطفل ميريل ستريب»، و«عودة الألماني إلى رشده»، و«أوكي مع السلامة»، و«ليرننغ إنغلش»، وغيرها.

«مطبخ الكتابة» مع رشيد الضعيف: الإثنين 5 شباط 2024 ـ الساعة السادسة والنصف مساءً ـ «المكتبة العامة لبلدية بيروت» في مونو (الأشرفية). الدعوة عامة. للاستعلام: 01/664647

«ستاند ـ أب» لإنقاذ حياة كريس

■ كريس الكيك (4 سنوات ـ الصورة) مصاب بمرض نادر يُعرف بـ «ضمور العضلات الدوشيني»، وهو اضطراب وراثي يؤدي إلى ضمور تدريجي في العضلات (بما فيها القلب) وضعفها بسبب تغيّرات بروتين يُسمّى ديستروفين، يساعد في الحفاظ على خلاياها. وفي سبيل إنقاذ حياته، تكثّف أسرته جهودها لجمع مبلغ 3 ملايين دولار أميركي لتأمين جرعة واحدة من العلاج الجيني Elevidys عليه تلقيها قبل بلوغه الخمس سنوات للحؤول دون تدهور وضعه الصحّي. في هذا الإطار، تحتضن «قاعة بيار أبو خاطر» في «جامعة القديس يوسف» (طريق الشام) في السادس من شباط (فبراير) المقبل عرض «ستاند ـ أب كوميدي» تشارك فيه مجموعة من الأسماء اللبنانية البارزة في هذا المجال، وهم: شاكر بو عبد الله، ووسام كمال، ونيكولا طوق، ومحمد بعلبكي، وC-Strings،

وتيريز عيراني، وأحمد سيف الدين، وسام غزال. على أن تذهب كلّ العائدات لإنقاذ حياة كريس.

عرض «ستاند ـ أب كوميدي»: الثلاثاء 6 شباط 2024 ـ الساعة الثامنة مساءً ـ «مسرح بيار أبو خاطر» في «جامعة القديس يوسف» (طريق الشام ـ بيروت). البطاقات متوافرة في «مكتبة أنطوان».

الأشرفية تستذكر أنطون تشيخوف

■ في ذكرى ميلاد الكاتب الروسي أنطون تشيخوف (1904ـ 1860/ الصورة)، يقدّم باتريك شمالي و7 District، اليوم الإثنين، نشاطاً مخصّصاً له. تحت عنوان «أنطون تشيخوف: قراءات مسرحية في ذكرى ميلاده»، يتحدّث أمام الحاضرين إلى جانب شمالي، كلّ من: نديم يارد، وسولانج تراك، وكاتي يونس. صحيح أنّ الكاتب الذي أودى بحياته مرض السلّ وتخصّص في طب الأرياف لم يعش سوى 44 عاماً، إلا أنّه أفلح في كتابة نحو 300 نتاج أدبي متنوّع بين القصص القصيرة والطويلة والمسرحيات والرسائل التي أغنت التراث الأدبي الروسي والعالمي. لكنه يبقى رائد القصة القصيرة وأعظم كتّابها.

«أنطون تشيخوف: قراءات مسرحية في ذكرى ميلاده»: اليوم الإثنين ـ الساعة السابعة والنصف مساءً ـ District 7 (شارع سليم بسترس ـ الأشرفية/ بيروت). الدخول مجاني. للاستعلام: 81/233144

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com